

٥٢ | روايات مصرية

52

د. محمد خير التوفيق

سافاري

أيام الكونغو

روايات مصرية

سافاري

taha

مغامرات طبيب شاب

بجهدك، بظلم حنا

وتكني بظلم طبيبنا



مصنف مصري مائة في المائة لا تشوبه

شبهة التزجئة أو الاقتباس أو النقل من

أداة القصص الأوروبية .

www.facebook.com/groups/mazara

إشراف

الأستاذ / حمدي مصطفى



جميع الحقوق محفوظة للناسخ

سواء النشر الورقي أو الإلكتروني .

وكل اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع

أو نسخ ورقي أو إلكتروني دون

المصنوع على تصريح كتابي من

الناشر ، يعرض الناشر للمساءلة

القانونية .

الحرية الجديدة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة - (المطابع 8 ، 10 شارع المنطقة الصناعية بالعباسية
ت 26823792 - 26825820 - فاكس 24673371 ، 24677388) (مناطق البيع 10 ، 16 شارع كامل سديقي الفيحة
الرشيدية لفيحة ت 25882046 - 25882047 - 25908455 - 25908210 - فرع الفيحة ت 25928202 - 25932403
فاكس 25940403) (4 شارع الاستغفار - منشأة المكدي وكس مصر الجديدة - القاهرة ت 22586197
24550499 - فاكس 2272596650 - 22727272) (الإسكندرية 4 شارع يدوع / محرم بك ت 03/4970850 - 01/4970850)

روايات مصرية

سافرى

52

مغامرات طبيب شاب
بجاهد لكي يظل حيًا
ولكن يظل طبيبًا

أيام الكونغو

بقلم : د . أحمد خالد توفيق

الغلاف بريشة : أ . أيمن القاضي

العريضة الحديثة

الطبع والتوزيع: دار الفجر - القاهرة
و شؤون الطباعة والنشر : دار الفجر - القاهرة
١٩٩٠ - ١٩٩١

مقدمة

اسمى (علاء عبد العظيم) ... طبيب مصري شاب بجاهد - كما يقول الغلاف - كي يبقى حياً ويبقى طبيبا ..

وحدة (سافاري) هي البطل الحقيقي لهذه القصص ، و(سافاري) مصطلح غربي معناه (صيد الوحوش في أدغال أفريقيا) وهو محرف عن لفظة (سفيرة) العربية ..

لاحظت أن أكثر الأصداقاء يضيفون حرف ألف بين الراء والياء لتتحول الكلمة إلى (سافاري) .. لا أعرف في الحقيقة سبب هذا الخطأ ، لكنه خطأ شائع شبهه بتلك الألف الشيطانية التي يكتبها الجميع بعد (واو) ليست (واو جماعة) على غرار (أرجوا الهدوء) . ولو كنت ترغب في معرفة اللغز الغربي لللفظة (سافاري) فلتتخيل أنها (صفري) بفتح الصاد والقاء ..

وحدة (سافاري) التي نتكلم عنها هنا لا تصطاد الوحوش ولكنها تصطاد المرض في القارة السوداء ، وسط اضطرابات سياسية لا تنتهي وأهال متشككين وبيئة لا ترحم ..

الوحدة دولية لكن بظلم الفقير المعترف بالعجز والتقصير شاب

مصرى عادى جداً ، فقد وجد كثيراً من عوامل الطرد في وطنه فانطلق
 يبحث عن فرصة في القارة السوداء .. انطلق يبحث عن ذاته ..

هناك وجد التقدير .. وجد المغامرة .. وجد الحب .. الطيبة
 التقليدية الرفيعة (برنات جونز) التي صارت زوجته .. ثم هناك
 الفيروسات القاتلة والقبائل المعادية والمرترقة الذين لا يمزحون ،
 والطماع المخاييل وسارقى الأعضاء ..

هناك - كما قلنا - من العسير أن تجمع بين شينين : أن تظل حيًا
 وتظل طيبًا .. لكذلك تحاول .. في كل يوم تحاول ..

هذه المحاولات هي ما أجمعه لكم وأقصه لكم في شكل
 قصص .. وقصص هي خليط عجيب من الطب والميتافيزيقا والرعب
 والتماطل والسياسة .. لا أعرف إن كان هناك مجنون آخر قد
 جرب أن يصب هذا الخليط في كنوس ويقدمها لكم ، لكنى لم ألق هذا
 المجنون بعد إلا في مرأتى ..

تعالوا نبدأ وسنطعم كل شيء

القصة تبدأ من نهايتها

شهادة آلان فرانسيل (عامل الاتصالات)

هل لى فى لفافة تبغ لو سمحت ؟ معذرة فأنا مرتبك .. يدى ترتجف .. لكن لا ... سأطفيها حتى لا أحرق ثيابى .. أعرف أننى أعطيك الطباعا غاية فى السلبية عن حالتى العقلية ..

ماذا كنت أقول ؟

عندما تسمع صوت السلاح النارى ، فمن العسير أن تصدق أنه يحدث كل هذا الضجيج . لا شك أن السيما تقدم لك صوتًا زائفًا لا يمت للحقيقة مهما بلغت كفاءة سماعات الدولبى .

الملاحظة الأخرى هى أن الأمر كله لا يبدو حقيقيًا ... لا تصدق أن هذه الضوضاء يمكن أن تجرد إنسانًا من حياته .

لكن كل هذا حقيقى .. هذا ليس كابوسًا ..

أنا موظف اتصالات بالطبع كما تعرف .. أفضى معظم يومى مع زميلى رانكلين وسماعة اللاسلكى على أذنينا . مع تلك الرائحة الباردة المميزة لأجهزة الاتصالات ..

شعرت في البداية بهرج ومرج في ردهة وحدة سافاري . وحدة سافاري 7 من الوحدات حسنة التنظيم ، وهناك إدارة أمنية ممتازة . يصعب أن يخل هذا النظام المحكم ، لهذا شعرت بشيء غير معتاد . خرجت من غرفة الاتصالات لأرى ما يشبه قطعان أفيال تركض .. أو وقف بطل العالم في المصارعة في الطريق لداسوه بأقدامهم . وكان من المستحيل أن تسأل أي واحد منهم عن سبب ركضه .

في النهاية لمحت ممرضة اسمها (ران) - جارة لي - تركض وقد انثرت شعرها الأسود على ظهرها وفقدت الكاب الخاص بالتمريض . فهرعت نحوها أسألها .

قالت وهي على وشك الإغماء :

« توارحاً ... دكتور أنا تول قد جن ... »

ثم ركضت مبهدة .. سمعت صوت الطلقات .. لكنني بالطبع لا أملك خبرة بهذه الأمور ، ولا أملك رد الفعل الذي يجعلك تتواري عند سماع الطلقات .. لم أسمع صوت طلقات منذ كنت في الجيش الشعبي الزائري .

لهذا وقفت في بلاءة أراقب ما يحدث ..
كان المشهد مروعا ..

دكتور أناتول المنقف الذي هو مفخرة لقبيلته ومفخرة لكيشاسا
كلها كان يمشي في الممر بتؤدة ، وهو يطلق السباب بلغة اللينجالا ..
ومن الملفت أنها اللغة الرسمية للجيش هنا .

كان يمشي في تؤدة وثقة كأنه يملك الوقت كله . أما ما أثار هتفي
فهو أنه يحمل بندقية آلية .. بندقية آلية حقيقية محشوة بالرصاص ..

رأيتة يستدير نصف دورة . كان هناك أحد رجال الأمن يتحسس
مسدسه في الخلفية وهو لم يقرر ما يفعله بعد . أطلق أناتول دفعة
لصيرة من الرصاص فطار رجل الأمن ليضرب الجدار ويسقط .. ومن
هوته بركة دم ..

ثم واصل الطبيب الأسود مسيرته .. ومن حين لآخر يخرج مسدسا
من خاصرته ويطلق رصاصة على السقف ، كأنه ادخر رصاص
المسدس للتخويف لا أكثر . فيما بعد عرفت أنه المسدس الذي أطلق
به رصاصة بين حاجبي دوسكانيش الضابط القوي .. كان هذا منذ
نصف ساعة فقط ..

أطار المشهد صوابي ، فهرعت إلى حجرة الاتصال وتواريت تحت
المكتب ..

هنا سمعت من يركل الباب بعنف .. وأدركت أنه دخل الغرفة ..

أطلق الكثير من السباب .. وكان زميلي رانكلين هناك لم يفهم بعد ما حدث .. كان عند النافذة يبحث عن سبب الضوضاء .. هنا أطلق الطبيب دفعة من الرصاص ليهشم كل أجهزة السنترال وشاشات الكمبيوتر ، وتصاعدت سحابة من الدخان في المكان .. اللحظة التالية رأيت رانكلين يسقط أرضاً .. لم يبدُ كأنه مات .. بدا لي للحظة كأنه تعثر ..

التهى الأمر ..

رأيت قدمي د. أناطول في سروالهما الجينز وأطراف المعطف .. كان يقف هناك عند المنضدة .. مستحيل أن أتواري .. مع بدانتى ومؤخرتى العملاقة ، لابد أن رأسى فقط هو الذى كان مختبئاً ..

رب اجعل نهايتى سريعة غير أليلة ، ولتسنى زوجتى وأطفالى بسرعة ..

لا تدعهم يتعذبون يا رب .

هنا سمعت من يتكلم بالفرنسية .. كان متوتراً راجب الصوت لكنه يتكلم فى إصرار ..

كان يقول بكلمة فرنسية غريبة نوعاً

« د أنا تول أرجوك أن تلقى بهذا السلاح »

كان الرجل قد بلغ حالة شديدة من الجنون لكن بدا أن الصوت

منحه بعض الهدوء قل في شيء من التردد

« ابتعد عني يا دكتور عظيم لا أحب أن أرى جنك »

فهمت الصوت الثاني هو لطبيب المصري دى الحية القصيرة

الذى جاءنا من الكاميرون اسمه الأول علام على ما أنكر

ماذا يقوله ؟ ليس على هذا القدر من الشجاعة ، وعلى كل حال ليس

من الشجاعة أن تواجه رجلاً يحمل بندقية آلية هناك خط فاصل

بقوة بين الشجاعة والبلهة دعك من أن أنا تول قد أبحر في نهر

بلا عودة لن يعود من شلالات الجنون أبداً ليس أسهل من ضحلة

على الزناد ...

لكن صوت الطبيب المصري عاد يقول وهو يرتجف

« أنت إن تقتلني أعرف هذا لكني كذلك أكره أن أرى جنك

الممزقة »

صرخ أنا تولى .

- « أنا قد تجاوزت فرصة الخلاص انتهى أمرى لابد أننى قتلت عشرة على الأقل بعد هذا الكلب »

عاد علاء يكرر فى الحاح

- « سوف تحاكم على الأقل هنم ناوللى هذا السلاح إن لم تفعل
فلسوف يفرغون بنادقهم فبك لمدة ربع ساعة لن يبقى منك ما يكفى
لعمله قبضة »

- « وهذا هو الحل الوحيد ! »

ثم سمعت ما يشبه الالتحام الجسدى لا أقدر على الخروج من
مكمنى لأرى هناك صراع لا شك فيه ثم سمعت ضربة قوية بشىء
خشبى اعتقد أنه ديتك بندقية

عاد صوت الطلقات يتردد لكنى فهمت من يطلق الرصاص خارج
الغرفة الآن ..

فى حذر أخرجت نفسى دماء رانكلين فى كل مكان لقد مزقه
الرصاص تمزيقا مقاعد مقلوبة . آثار أقدام دامية . ثم رأيت جوار
الباب ذلك الطبيب المصرى راقدًا على وجهه بلا حراك

متى حدث هذا ؟

هرعت نحوه وركعت جواره فصرى أنه يتألم بشدة الدم يتزب من رأسه قصة بلاغة مختصرة لقد التحم الرجلان وحاول علاء أن يتزع السلاح من يد خصمه ، لكن في تلك المواقف تصبغت أوصاف على ركبتيك لتصير مؤخرة رأسك متاحة لمن يريد أن يهوى بدبك البندقية هذا أفضل من رصاصة في الرأس طبعا أحيانا يكون الألم الشديد هو الدلالة الوحيدة على الحياة

سؤال مهم لماذا لم يرغب أنا تول في قتل العصري ؟

ما حدث بعد هذا هو أنني سمعت رجال القوات الخاصة يبدو أنهم طلبوا الجيش سمعت تبادل طلقات

لسبب جنونى ما خرجت من مكمنى وتواريت وراء رخام الكويت فى الردهة ، فرأيت فى نهاية العمر أنا تول يحمل بندقية ويطلق فى السقف فى كل الاتجاهات وهو يصرخ

- « دوسكاييبيبيبيش »

الملاح يتساقط والكشافات تنفجر وفي النهاية صدر صوت الكليك
 بعد انتهت الحياة من ذلك السلاح اللعين . فراح يضبط وصوت
 انه ك يتردد ثم أنه ألقى بالبنديقية على الأرض وأخرج
 انه يدس

في هذا المراح كقيا بالنسبة لرجال القوات الخاصة وهي لحظات
 تحول للممر إلى غابة كثيفة من الدخان والموت ورائحة البارود لقد
 ابداهو عليه بغزارة وجشع وغل الغلات أعصاب تام

حيرا تنفثع الدخان وأمكنني أن أرى جثة أناطول الممزقة يبدو
 انها تحولت تكومة من اللحم المطروم لعملا . والدخان يتصاعد من كل
 ثلمب الرصاص لقد سقط جوار عربة صغيرة في الممر مما تحمل
 عليه المظهرات وأدوات غير الجروح تمسكت يده بها فقلبتها
 تناثرت السوائل من حوله فهذا كأنه ينزف مطهرات وليس دما

كنت أرتجف من الرعب . وأنا أرى رجال القوات الخاصة السود
 يركضون في الممر وهم في حالة توتر شديدة لقد تكوم ميتا لكنهم
 ما زالوا في وضع تحفز .

من العرفة خلفي سمعت صوت أنين

استدريت فرأيت علاء الطبيب المصري على ركبتيه كان يتحسس
مؤخرة رأسه بيد غرقت في الدماء ، وأدركت أنه يردد كلاما ما
بالعربية

أدركت كذلك أنه يبكي بحرقة أعتمد أنه فهم ما حدث

لا أعرف لماذا حدث ما حدث ، لكنني أعتمد أن هذه أفضل الدهايات
الممكنة بعد كل من قتلهم أنا تولد أن لا بد أن يموت موته الآن أقص
من موته بعد المحاكمة الطويلة

أعتمد أن الأجانب يطلقون اسما على الحوادث المماثلة عندما
يقرر موظف ان يطلق الرصاص ليقتل كل زملائه

اموك Amok وهي لفظة من الملايو تشير إلى هياج القبيلة اندى
يكتسح كل شيء كالإعصار هم كذلك يطلقون على من يفعل هذا انه
went postal أى أنه جن فراح يتصرف كموظفى مكتب البريد
لسبب ما يجن موظفو البريد في أمريكا وفرنغون رصاص بنذقيتهم
في زملائهم في العمل

يا اباؤى لم يكن موظف يريد كان طبيباً بارع هادئ الجتن

هـ - استطع قويه يا سيدى ..

سعد ان هذا نو كان فيلماً سينمائياً لكان المشهد جديراً بكتابة

عبد

(النهاية)

END

FIN

taha

www.facebook.com/groups/ma7ara

شهادة كيشا ليونيل (ممرضة فى وحدة سافارى)

أطفاالى الخمسة فى البيت فى كينشاسا تعنى بهم أمى العجوز

أعتقد أن على أن أنصرف يا سيدى فهى إن تستطيع مع سنه
المتقدمة أن تعنى بهم جيدا إن زوجى سيعود فى الثامنة مساء
يجب أن أرحل لقد انتهت وريدتى فى الثالثة عصرا وكان يجب أن
أنصرف .

اسمى كيشا أنا ممرضة فى الثامنة والعشرين من العمر وأقيم
فى أحد أحياء كينشاسا حى فقير هو ولا أنكر ذلك نحن فقراء
يا سيدى وبالفعل أنا بدأت أنجب كالأرانب من سن الثامنة
عشرة .

أنا كنت هناك ..

أنت تعرف أن دكتور ألتول طبيب حميات هو واحد من أكثرهم
كفاءة وبراعة ، كما أنه يتمتع بضمير يقطر فعلا . لكنك تعرف أنه انقطع
عن المجيء للعمل بسبب الأحداث الأخيرة

كلت واقفة مع ماري مشرفة اقتعريض أحدثها عن زوجي وعن مشكلة الأبطال العزمنة . عندما رأيت الدكتور أباتول قادمًا دخل من الباب الجانبي . وأقسم أنه ينظر لي في وجهي لكنه لم يترني كان في حاله ذهول تام

قال شيئًا ما هو أقرب للضعفة تقريبًا لم يقل شيئًا

ثم إنه بصق على الأرض وغادر الغرفة تبادلت نظرة مع ماري . وشعرت بغصة في حلقى هذا نذير شؤم فيما أرى لأن د أباتول بمالك روعه . وليس من الطراز الذي يهبط عندما يغضب

الجهة للمائدة المفتوحة التي تطل على حديقة وحدة سافاري لأرى ما يفعله

كان قد خرج من النهاية ومشى بضع خطوات هناك كان رجل الامن فرائتز يقف مع جتدي من الجيش إن الجنود في كل مكان من عيشة سا هذه الأيام .

كان يتكلمان ويدختان كل الرجال يدختون معًا كأنهم ندماء يهتمون الخمر لم يلاحظوا أي شيء مما يدور حولهما . ورجل

الامن يستند إلى جذع شجرة بينما الجندي قد أراح يديه بالآلية إلى
الجدار

رأيت د أناتول يمر جوارهما عرفت على الفور ما ينوي عمله
كأننى رأيت ذات الفيلم من قبل (بما عاتته كلها) قالت لى إنه سوف فعل هذا
برغم أن هذا مستحيل

لقد انحنى على الأرض وبمصرعة البرق التلطف الهندية الآلية
لقوة الرهيبة فى كتلة القولاذ والخشب هذه صارت بين يديه

ستدار الجندي يحاول اسرداد سلاحه ، لكن - أناتول تراجع
للخلف وهر يحاول فك طلاس هذا السلاح لابد أنه كان يعتقد أن
الضغط على الزناد يحل المشكلة كنوك كليك ثم ينطلق شيء

هرع الجندي ليلقى بنفسه على أناتول ، لكن هذا الأخير قرر أنه
يمكن استخدام الهندية بطريقة أخرى أمسكها من القوهة وهوى بها
على صدر الجندي كأنه يبقى تهشيم الضلوع

بالفعل سمعت صوت الارتطام وتهوى الرجل على الأرض برغم
ضخامة جسده أخرج فرانتس سلاحه وصوبه على د أناتول أعتمد
أنه كان يقول له أشياء مثل

« اترك السلاح يا دكتور لا اريد أن أطلق الرصاص »

نفس د أناتول كان يجرى بعض التجارب السريعة على البندقية ،
 يلد هذا الجزء أو ذاك وأعتقد أنه نجح لأنه جرب الزناد فانطلق
 واهل من الرصاص على رجل الأس وأعتقد أن الدفعة كانت قوية
 لدرجة أنها ألقت بدكتور أناتول إلى الخلف ليسقط أرضاً لاحظ أنه لا
 يملك خبرة عسكرية ، ولطه أول سلاح يمسكه في حياته أما الشخص
 الآخر الذي سقط للخلف إلى الأبد فهو فرانكس

أطلقت صرخة وشعرت بأسى سافند وعبي

سألته ماري عما هناك فقلت من موضعي باننافة

« لقد قتله ! »

« قتل من ؟ »

ثم قررت أن تلحق بي لتري ما يحدث

كان المشهد ملحمياً د أناتول قد نهض وأعتقد أنه تعظم شيئاً أو
 شينين عن قوة ارتداد هذا السلاح بدا أكثر سيطرة وهو يتقدم عبر
 الحديقة ، والتأثير كان درامياً لقد راح الناس يتدافعون ليسمحوا له
 الطرق وهم يصرخون ، وخبات الأمهات أطفالهم في صدورهن

لكنه لم يبد راحيا في قتل واحد من المرضى

رأبته يتقدم نحو الجراح البعيد وسمعت صرخات عندما اقتحم

الباب

هذه المرة دوت طلقة قصيرة ونعدي الصراخ أكثر

لقد بدأ الجنون أخيرا

صاحت ماري في هستيريا

« هذا الجراح يدور ليصل لنا سوف يبلغنا ويقتلنا »

بدأي هذا الاحتمال سخرًا أولا هو سوف يستهلك طلاقته ثانيا

لا بد أن أحدهم سيقتله قبل أن يعبر كل هذه المسافة ثالثا هو سيعا أن

لتواري تحت المكاتب أو الأسرّة أو لدخل غرفة الأشعة ونلقها علينا

كينشاس تعج بدجنود وسوف يملأون المكان حالا

الطلقات تنهمر وتنعالى

بصرف النظر عن نجاة أو هلاكنا ، فالأمر بشكل ضغطا عصيبا

مربعا فكرة أن هناك من ينفجر منهم الدم ويموتون الآن فكرة لا

تطابق

سألتني ماري في رعب

« ماذا دهاه ؟ هل جنّ ؟ »

باله من سؤال ! كأن المرء يمكن أن يسرق بندقيّة الية ويقتل بها
رملاءه بمجرد أن أعصابه مرهقة بالطبع قد جنّ لربما هو مدمن
مخدرات كذلك

نظمت كانت سهر بلا توقف

وكانها انفجرات في جدار هدوء النفس

ورحت ادعوا الله ان يسهى هذا الكپوس سريرا تنتهي حديثه او

تنتهي الطلقات

taha

شهادة كريست حولي (صاحب متجر و حار د . انا تول)

أنا كنت هناك في سبي في شوارع ليوبولد فيل عام 1960 رأيت كل شيء

اسم كريست حولي حائيا اعمل في بيع الفاكهة ، ويسكنك أن ترى متجري هناك كنت متأكدا من سني بالصبط لقد تجاوزت الخمسين ، لكن يمكنك طلبا للدقة أن تجري أنت الحسابات

رأيت الصورة لعسكرية جوب شوارع ليوبولد فيل عليها يلف الجنود المدججون بالسلاح في الخلفية بحس ذلك لشاب التحيل المثقف مرهقة هذه التعذيب والجوع ، ولد أحاط بعنقه حبل غلظ الرجل الذي حلم بمستقبل مختلف حلم بكونغو تكون ثرواته ملك أهله وليس مصدر ثراء بجري حلم طويل بالاستقلال عن بلجيكا المحتل القاسم القاسي

أنا كنت هناك

كنت طفلا في العاشرة أركض في الطرقات منبهرا بالمشهد الدامي الذي وجدته - كمهد الأطلاق مسلحا

لقد كان (باتريس لومومبا) في حال سيئة وقد بدت عليه علامات
الوهن وسوء التغذية . لان موبوتو أصدر تعليماته بذلك على سبيل
البيكاية لم يكن موبوتو هو رئيس البلاد بعد بل كان تشومبي هو
الرئيس . لكن موبوتو كان نافذ الكلمة

كان لومومبا قد أمضى أياما في السجن . ثم طلب السفير البلجيكي
بقله إلى كاتانجا كاتانجا كنز اليورانيوم الافريقي الذي صنعت منه
قنابل أمريكا الذرية ..

كاتانجا هي مركز قوات الجيش التي سيطرت على البلاد وأطاحت
بلومومبا

في المساء عرفنا أنهم اقتادوه إلى بقعة منعزلة خارج السجن حيث
وقفت فرقة الإعدام متأهبين . وسرعان ما سقط الرجل التيبيل وسط
دمائه

تناثرت الاتهامات بعدها لم يكن موبوتو هو وحده المستول
المخابرات المركزية الأمريكية لعبت دورا مهما . وكذلك الحكومة
البلجيكية وعرفنا فيما بعد أن تشومبي حضر الإعدام بنفسه

لمنع الناس من هواية صنع الأبطال . ثم تدوير الجثث كلها في

حمض الكبريتيك المركز لا احد يريد مقابر شهداء تذكارية تصنع
ثورة

ثار العالم لحبر مقتل لومومبا وخرجت مظاهرات في معظم البلدان
الحرّة وفي عدة بلدان هوجمت السفارات البلجيكية

أنا كنت هناك أشاهد الموكب في شوارع ليوبولدفيل

فهما بعد قيل لي إن لومومبا كان شيوعيا هذا غير صحيح فقط
كان الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت هو الملجأ الوحيد للفارين من
الولايات المتحدة ورغباتها الاستعمارية كان من شبه المستحيل أن
تكون محايدا لكن هذا ما نجحت فيه مصر والهدى إلى حد كبير ومن
الجدير بالذكر أن أرملة لومومبا عاشت في مصر بعد ذلك بدعوة من
جمال عبد الناصر ، وتلفت معاش ثبثا هي وأسرتها

الحقيقة أن لومومبا بعد الاستقلال قوبل بثورة هائلة في صفوف
الجيش ، نظمتها السلطات البلجيكية وقد استعان بالولايات المتحدة
والأمم المتحدة طائبا العون لكن هذا أدى إلى تسارع العنف ضده
وانتهى الأمر باعتقاله ووضعه في السجن

لم يكن هناك مزاح في الأمر

الكونغو بلد غنى جدًا ، وهو مصدر هائل للثروات اليوم ما كانت أمريكا
لتسمح بوصول الاتحاد السوفيتي له

كان على الكونغو أن تتحمل رحيل لومومبا وحكم تشومبي الذي لم
يطل ، وسرعان ما جاء موبوتو ليحكم البلاد حتى العام 1997

طيلة تلك السنوات لم يكن اسم البلاد (كونغو) موبوتو اختار لها
اسم زائير .

بعد موبوتو استعادت البلاد اسم الكونغو على يد الرئيس كابيلا ،
لكن ظلت لفظة (الديمقراطية) في الاسم وهي علامة سيئة لأن كل
البلدان التي تحمل لفظة (ديمقراطية) في الاسم هي كقاعدة - بلدان
دكتاتورية

كنت هناك

كطفل كنت أتوالب فرحا بالمشهد العثير . لكن أسمى التي كانت ذاهبة
للسوق صربتني بين لوحى كتفى لأصمت وقالت هامة

« لن يتركوا الكونغو تفلت منهم أبدا »

ولهذا كنا نقرأ في كتب المدرسة عبارة (الكونغو البلجيكية)
وبرى على جدران صفوف المدارس صورة ليوبولد ملك بلجيكا
هام الاستقلال . لكنه استقلال شبيه بكل الدول الأفريقية

الأخرى النخلص من المستعمر الغربي الذي يحمل بندقية
لأتى مستعمر محلي من أهل البلد ، ويتعاون مع الاستعمار
الغربي الذي يعود في صورة احتكارات وشركات واستثمارات

★ ★ ★

عام 1966 لم تعد ليوبولدفيل بنفس الاسم صار اسمها (كينشاسا)
لكن هذا لم يدل على استقلال أفضل لقد رحلت بلجيكا لتعود من الباب
الخلي ، وما زال هذا هو الكونغو البلجيكي

أنا رايت اعتقال جلوار عام 1969 المحامي الشاب الذي يسكن
جلوار مع زوجته ريت السيارة يتزجل منها الجنود لم ينتظروا
حتى يرد على الباب أو يفتح ، بل هشموه بأحذيتهم الثقيلة ، وسرعان
ما كانوا يجرّونه جرّاً بينما زوجته تصرخ والطفل (أباتول) يمسك
بقدمه باكتيا

في نفس اللحظة تقريباً ركل جندي الطفل لطير بعيداً ، وصلح أحدهم
الأم لتسكت ، وهوى ثالث بدبشك البندقية على مؤخرة رأس جلوار
وسرعان ما تم وضع جلوار في السيارة تتلقى نكمة أخرى في
أنفه فأغرق الدم صدره ذكرني منظره على الفور بمسظر لومومبا
الذي رأيته منذ ثماني سنوات

سمعنا بين الناس المتزاحمين عبارة

« شيوخى شيوخى »

لم يكن جلوار شيوخيًا فى ذلك الوقت كان كل من يلف فى وجهه نظام موبوتو يتهم بالشيوخية ، وما أعرف أنه كان مؤمنًا بمبادئ لومومبا عرفت يقينًا أنك لن نراه ثانية . هناك اتفاق تحت الأرض يغيب فيها السجناء فلا يرون الشمس ولا يعودون أبداً أو يراهم احد من يمت منهم بذؤب فى الحمض أو تلقى جثته للتماسيح نحن فى الكولمبو لا ننقص الوحوش سواء كانت آدمية أو غير آدمية

كان المشهد مرعباً ، ولا شك أنه خطر للأبد فى ذهن د الناول الذى كان وقتها فى الثالثة من عمره . قلت للنفسى إن هذا الصبي لن يكون سونيا ما من صبي يرى أباه فى وضع كهذا ويلسى

كان على أن أنتظر كل هذه الأعوام حتى أهرمن على ألى محق

لا اعلى بهذا أن هذا المشهد جعله يلتزم بإطلاق الرصاص على رملاء العمل بعد ثوب و40 عاماً لكنى أعتقد أنه أهد فى روحه الثرية المناسبة للعنف لم تبق سوى البذرة

من وضع البذرة ؟ بصراحة لا أعرف يقيناً

شهادة جوسلين (بائعة وجارة د. أناطول)

اسمحوا لي بالجلوس كانت الصدمة قاسية حقًا ، وما زلت أشعر
بأن سافري واهنتان أت لم أحضر لحظة إطلاق الرصاص ، لكن
بوسعى أن أحكى لك الكثير عن د. أناطول لقد عاصرته لفترة طويلة
جداً . بل وأجروا على القول إنتى أحببته أغلب حياتى

أحب هاتين العينين الصادقتين الحساستين والوجه النبل هذه
البشرة السوداء التى لها لون الأرض

سمى جوسلين أعمل بائعة ثياب فى متجر لا أكسب الكثير من
العمال كما هو يادِ على لى كنت قادرة على الحياة ثم أتزوج قط
فاتلى قطر الزواج على العموم

كنت قد حسبت أن د. أناطول قد تعافى من الإتهيار العصبى الذى
أصابه .

كان قد قضى بضعة أيام فى مستشفى مونكول فى كينشاسا هذه
مستشفى ضمن العشرين مستشفى التى بناها موبوتو فى كينشاسا
لماذا لم يعالج فى وحدة سافاري التى يعمل فيها ؟

اعتقد لأنه لا يريد أن يعرفوا أنه أصيب بالهيدز عصبى

كان يقضى الوقت هناك ينظر للسقف ويحلق فى المروحة التى تدور بلا انقطاع كان يدخن بفضاعة ولا يكف عن إرسال العمال شراء المزيد من التبغ له برغم أن هذا ممنوع هنا

من حين لآخر كنت أجلس جواره فى العرفة ، وأقرأ له من الكتاب المقدس كان ينتمى لديانة سيمون كيمبانجو Kimbanguism لم يكن متدينا لكنه اختار هذه الديانة ، لأن الهلجيكين كانوا يعزمونها بوقعا كنت أن بروتستانتية لكتما وجدنا أرضية مشتركة لثلاثهم نوعا .

كان قد بدأ يميل إلى الشك ، وقال إنه ما دام البشر ينتصر دائما والضعفاء يسحقون ، فمن الصعب تخيل وجود إله يقبل هذا لكنى قلت له إن العالم الآخر سوف يعوضنا عن هذا كله لو لم يوجد عالم آخر فلا عدالة ...

لم يكن يصغى هذه الآلام تنتهى عندما تنتهى لا تجدى أى كلمات هنا

★ ★ ★

من د انا تول جارى فى ذلك الحى فى كينشاسا نعيش على أطراف

البلاد حيث يفصل نهر الكونغو بيننا وبين الكونغو برارفيل لقد كبر
وكبرت عبر الأنعام

أعرف قومه وأعرف أسرته جيدا

لم بعد توفي الجميع فلم يبق سواه يعيش وحيدا في ذلك البيت
من طريق واحد بيت متواضع لكني كنت أعرف أن دخله كطبيب
من المكان الذي يعمل فيه ليس مجزيا كان هذا المكان يدعى
سافاري 7 أعتقد أنه من المنظمات الدولية المعروفة وكان يقضي
معظم اليوم هناك

زيارات ؟ لم يكن أحد يتردد عليه سوى بعض أصدقاء الطفولة
المحليين، لكنني اندهشت جدا عندما اعتاد أن يتلقى زيارات من طبيب
ملتج يبدو اقرب للعرب في ملامحه طبيب يمكن أن يكون مصرياً
لو كانت فراستى صحيحة

يجب أن أعترف أن أناطول لم يكن يميل لي كان يعتبرني جرة
طبية القلب لكنه لم يعتبرني امرأة على الإطلاق
بالفعل اختفى أناطول لفترة

لا يمكن أن أحكى التفاصيل حتى لا أتعرض للخطر يقولون إنه تم

اعتقاله عند الفجر لا أعرف التفاصيل صحت من النوم لأسمعهم
يتكلمون عن الغرة الليلية التي قام بها رجال الشرطة على البيت

لم أعرف سبب اعتقاله لكن هناك إشاعات على كل حال يعرف
لجميع أن أباه جلوار كان محاميا شيوخا معارضا . وقد اعتقل في
عصر موبوتو في أيام موبوتو كان معنى الاعتقال أنك تُلَاقِبت من
على وجه الأرض للأبد لن تخرج أبدا لمة احتمال لا بأس به أنك
استخدمت في إطعام التماسيح في نهر الكونغو . فالمحميات ثم تكن
موجودة وقتها وإلا لأطعموا به الاسود

لا اعتقد أن أنتول كان يملك أي ميول سياسية ولم يكن يهتم بشيء
خارج طب الحميات

ما حدث بعد هذا بأيام كان عسير التقصير
في الواحدة بعد منتصف الليل سمعت صراخا هزعت إلى الباب
وفتحته فوجدت الناس في الشارع بصرخون . وقد خرجت النساء من
بونهن حافيات الأقدام . بينما الرجال يحملون دلاء الماء

كنت السنة الذهب تتصاعد للسماء . والضوء البرتقالي يترقق
على الوجوه

ببت أنتول يحترق .

الدخس الرمادي يتصاعد لعان السماء ، والماء يسيل ليغرق
الأرض

صاحب البيت ليس موجودا ليدافع عن بيته أو ممتلكاته الثمينة لا
أحد يعرف أين يضع ماله أو صور هيبته أو حلى أمه ليس هناك
من على استعداد أن يقتحم الليران من أجل لا شيء في النهاية البيت
خالي من البشر

هكذا ظل المشهد عدة ساعات في النهاية انتهى وحط التيران
العاضب من وجهته وشبع قرر أن ينام أخيرا ويغط

بالطبع لم نتوصل الشرطة لشيء
وسد الحى جو من الكآبة كل شيء كان رمادي ثم انهمرت
الأمطار

وما لم أعرفه هو أن أنا تول كن سيعود بعد يومين

★ ★ ★

كان هذا وقت الغروب عندما سمعت الصرخة
خرجت من بيتي فوجدت شبعا متهلك يقف بصعوبة وينظر إلى
بقايا البيت كان هذا هو أدتول نفسه لقد عاد . ومن الواضح
يرى بيته للمرة الأولى منذ احتراقه

كان يحسب أنه سيعود ليجد أنجدران والذكريات في مكانها

كانت عينه متورمة شبه مغلفة وشفته مشققة كأنما قد نزلت كثيرا،
ومن الواضح أنه فقد سناً أو سنين

دنوت منه ووضعت يدي على كتفه وقت

- « لم تستطع عمل شيء يا دكتور »

التفص في عصبية وأبعد يدي عنه

- « دكتور أنا جوسلين جارتك ! »

لكنه ازداد عصبية كان يقول كلاماً مختلطاً ثم أفهم كنهه كان
يرتجف أملك بعض الخبرة الطبية ويمكنني أن أؤكد أنه مصاب بالتهيار
عصبى سقط على ركبتيه وراح يصرخ بالفرنسية

- « الأوغاد ! لقد طلع الكيل ! »

جاء ثلاثة من الجيران وأحاطوا بنا

هنا نهض أنا تول ولکم أحدهم ثم ركل الآخر إنه سيؤذى نفسه
هذا الأحمق صحت أظليهم بأن يمسكوا به . لكن الهياج جعله
يصرخ يقدام ويضرب

الكثرة تغلب الشجاعة . وقد تعاون الجيران على تقييده . ثم ظهر
فرانس بالدراجة البخارية العتيقة . وتعاون مع أحد الرجال على

وضع الطبيب بينهما لنقله إلى المستشفى مستشفى موتكول قريب
ومتسب

كنت أعرف أنني سأعود هناك مرارا ما رلت أحمل له الحب
والقدير لن يحبني أبداً لكنه سيظل يصيء في روعي ويمحى
الدم

هكذا رحت أزوره هناك وأحاول التخفيف عنه الحقيقة أنني
اتخذت دور الزوجة أو الأخت الرءوم معه . فرحت أجنب له الطعام
وأخذ ثيابه لأغسلها

ومع الأيام بدا لي أنه يتحسن . وإن لم يحك لي قط صفت حدث في
فترة غيابه ..

عندما خرج شعرت بأن العمل في سافاري سوف يعد له أثره
النفسي ..

ثم عرفت أنه أصيب بنوبة هياج وقتل دوسكانيش وفك بعدة عاملين
في الوحدة هناك جزء مفقود لا أفهمه ولا أستطيع تفسيره د أناقول
يقتل ٩ . مستحيل .

تري ماذا حدث ؟ ما الذي فعله هناك بالصبط ؟

لن أعرف أبداً .

شهادة د. علاء عبد العظيم (طبيب فى وحدة سافارى 7)

ثم أكن شجاعا أنا قد قضيت وقتًا لا بأس به مع نفسى . منذ ولدت حتى اليوم لهذا أدرك جيدًا أننى شريف طبيب القلب ، لكننى لست شجاعا

لا تتدهش من كلامى هناك أشخاص بالمعنى الحرفى لم يجدوا وقتًا كافيًا ليجلسوا مع أنفسهم ويعرفوها من ضمن هؤلاء أولئك الذين يتزوجون فى سن مبكرة جدًا هؤلاء قد لا يعرفون أنفسهم بتاتا

أقول إننى لست شجاعا .

لكننى كنت أحب أناتول بحق ، وكنت أدرك أنه رجل نظيف ذو مثل علي وأعصاب منتهبة عربية — هذا الطراز من الناس ينفجر بسهولة لكن بوسعك أن تحبه بصدق

هل لى أن أجلس يا سيدى ؟ أنا مرهق بالفعل . وأشعر أن هذا كله كبوم طويل

معذرة لأن لدئ سئين مهشمتين هذا يجعل كلامي عسيراً كما تعلم .

أنا جئت إلى الكونغو منذ شهر ونيف . كانت لي تجربة قاسية نوعاً في الكاميرون وشعرت بأسى أستحل إجازة وحدة سافري 7 في الكونغو مهمة جداً وهي قلب أفريقيا فعلاً صحيح أن هناك كمًا هائلاً من العمل ، لكن الحياة آمنة على قدر علمي ، وأعتقد أنني أحب المدير الكولونلي آرثر برسبين كثيراً ، فهو رجل مهذب لطيف ومساعدته الهلجيكية أن نيراى لطيفة

منذ وصلت هنا وأنا أعمل معظم الوقت في قسم الحميات . لسبب ما لم يتركوسى أذهب إلى قسم الجراحة لا أشعر بأننى على سجيئى إلا في قسم الجراحة

صباح اليوم دخلت إلى عيبر الملاي ، فقابلتني الممرضة السويدية (أنجا) وهي شىء بارد كالثلج شديدة السماجة أنت تعرف يا سيدى أن وحدة سافري شبيهة ببرج بابل يتكلم الجميع فيه الفرنسية قلت لى بملامحها الثلجية إن هناك حالة يشبه فى ألها نزفية

هذا خبر خطير . حمى الكونغو القرم متوطنة هه ، وكما يوحى الاسم فهى موجودة فى الكونغو وشبه جريرة القرم أخطر أنواع

الحميات النرفية يبدو أنه لابد من إبلاغ الإدارة ، وهي ستبلغ وزارة
الصحة

من الغريب ان الممرضة هي ذلك اليوم بالذات طلبت أن تأخذ رأى
د اقاتولى قالت لى إن الرجل برع فى الحميات وبالتاكيد يعرف حمى
القرم بسهولة ..

قلت لها وأنا أغلق اربار المعطف
- « هو فى المصحة النفسية لا نعرف متى يعود »
اتسعت عيناها ذاتا اللون الفستقى وقالت
- « لقد عاد شاهدته هنا اليوم »

كان هذا خبرا رائعا ، ررتة مرة واحدة فى المصحة منذ احترق
بيته بدا لى كماما تم تجويله من الداخل وتذكرت قصيدة الرجال
الجوف لت س إلبوت هو هيكل خال من امشاعر بلبس قميصا
أبيض واسع الياقة يكشف عن صدره النحيل ومن الواضح انه لم يتم
فيه منذ أشهر يمكنك أن ترى صدره المليء بالكدمات والخدوش

فى تلك الزيارة رايت جارتة السمرام أعتمد ان اسمها جوسلين
كانت قد جلبت له بعض الطعام والفكهة يبدو أن قصة حب جديدة
تود هنا بعد قصة سيرين

قلت له عندما انفردت به

- « أعرف أن ما حل بك قدس لا أعرف كل التفاصيل المستجدة
لكن لا تفتت إلا إذا أردنا ذلك يا أبا عبد الله أنت أقوى من هذا »

كان يرفض تمامًا الكلام عن فترة اعتقاله هذا سلوك اعتدته مع
من يلقون تعذيبًا مهينًا يذهب بالعقل يتم تسويد هذه الحقة من ذاكرتك
تمامًا أو لو لم يتم تسويدها يرفض المريض الكلام عنها

قلت له يا فانه عبد الهادي لأبي مويلح في الأرض
- « لم تكن تلك شجاعة ممن ضربك ولا جبا منك »

نظر لي طويلًا ثم انفجر في البكاء وهتف

- « أنت لا تعرف كل شيء »

كان هذا كافي لي كي أحرم

طلب مني ألا أزوره لا داعي لذلك جوسلين تقوم بكل شيء
يريده وتطعمه وتغسل ثيابه لا داعي أن أقلق عرفت أنها رغبة
مقدسة يجب أن أطيعها

الآن تخبرني المعرضة السويدية السمجة أنه عاد إلى الوحدة
قلت لها

- « سوف أذهب كي »

فجأة سمعت صوت طلقات بندقية آلية هزعت بلا حذر من لياحه
وفتحته مصاح صائح من الطابق السفلي احترس ! إنه يطلق
الرصاص في الهواء !!..

وكالم هو تأكيد لكلامه اصطدمت طلقة بخصاص الذقنة التي
فتحتها ، فارتفعت أرضاً تحت النافذة

من باب القنبر جاءت معرصة مدعورة صاحت فينا

- « تواروا ! دكتور أنا تول قد جن !! »

أصابني الذهول فسأنته عن نوع الجنون قالت

- « يطلق الرصاص على الجميع معه بندقية آلية سرقها من

جلدى »

اموك ! لحظة الجنون الفعلى الذى يجعل أحدهم يطلق

الرصاص على رفاهه فى العمل فى وقت واحد هناك قتل جماعى

Mass murder وقتل لأشخاص متباعدين فى نفس الوقت

Spree murder لماذا يفعل هذا ؟ هل كان الضغط العصبى قوياً

لهذه الدرجة ؟

صوت الطلقات يدوى والمكان يرتج

شعرت باتنى منوم معطيسياً

كان قد دخل غرفة الاتصالات وسمعت صوت طبقت لا بد أنه قتل الموظفين لباحثين راحة البرود وادخار غير الراحة قلت نفسي من يقتلني يا أقرب أصدقائه له إنه صديقي لن يقتل أبرياء آخرين بدت لي فكرة جئتني عسى إلا ص غارقة في الدم وقد تحوت بطاقة حاسب مثقبة ، ويكون هائل هذا هو هذا الطبيب نهدي بدت لي فكرة سخيفة غير معقدة الحسوث شعرت بما يشعر به مدرب الاسود عدم يفر أسده الحبيب وبمراق الناس عندها يدنو هو مله لاله لا يتصور أن يعزله الاسد صديقه هو بالذات ما رأت أشعر انني كنت على حاء

هكذا دخلت إلى غرفة الاتصالات في توبة وحذر ، وبصوت حاولت جعله مهذبا قلت

- « د أدتور أرجوك أن تلقى بهذا السلاح ! »

لسبب ما وجدتي اتكلم بصيغة رسمية برغم أننا صديقان جداً لم يقتلني كما توقعت فقط قال

- « ايند عني دكتور عظيم لا أحب أن أرى جثثك »

لنفس الأسباب الغامضة يتكلم بهذه الصيغة الرسمية مع أنه يناديني في العادة بـ (علاء)

« أنت لن تقتلنى أعرف هذا لكنى كذلك أكره أن أرى جثتك
الممزقة »

صرخ أنا تول

« أنا قد تجاوزت فرصة الخلاص انتهى أمرى لابد أننى قتلت
عشرة على الأقل بعد هذا الكلب »

ثم استند إلى الجدار وراح يبكى كانت البندقية فى وضع ممتاز
غير مصوبة لى ، وبعيدة عن يده نوعاً ربما لا توجد فرصة
أخرى

وثبت على البندقية محاولاً سرقتها ، لكنه كان قوياً

تمسك بها بعنف وارتمى على الأرض كنت أحاول أن أخذها
منه دون أن يطلق الرصاص لكنه وجه لى لكمة قوية فسقطت على
ركبتى هنا هوى بمؤخرة البندقية على مؤخرة رأسى فكاد بهشمه
وللحظات غصت فى الظلام

خرج يجرى فى العمر ، ثم سمعت صوت الطلقات تنهمر هذه المرة
هى طلقات واثقة مدربة ، تختلف عن طلقاته المترددة الخجول
هذه هى القوات المسلحة لا شك فى هذا

حاولت النهوض جامدا أنا منتهك لا شك أن هذا هو ما بعد
الارتجاج سوف افرغ معدتي حالا أو أفقد وعيي ثانية لكني كنت قد
خسيت ما حدث العسر كله تحول لدخول وبارود وصحب

لم درك أنسى أبكى إلا عندما سمعت صوت أبيتي

لقد تعرض أنا نول لضغوط هائلة حتى يقتل زملاؤه بهذا الوحش
ولكن ما المصيب ؟

لا ملك الجواب اليقين يا سيدي . وأعتقد ان يلقى الشهود يمكن ان
يقدّموا لكم معلومات أكثر أنت تعرف قصة انعميان مع القيل وكيف
قال بعضهم إنه خرطوم طويل وقال البعض إنه يشبه العروحة وقال
البعض إنه ملثمة وقال البعض انه ربيعة أعمدة كلهم كانوا صادقين
لأنك تحتاج لشخص مبصر كي يعطيك الصورة النهائية

أعتقد أن من سيجمع كل خيوط التحقيق قادر على أن يعطيك الجواب
اليقين

عني فكرة أجريت الفحص الإشعاعي وتبين أنه لا كمور في
جمجمتي هذه أنباء طيبة وسط هذا السواد

شهادة د. شارل صحريه

(من صندوق الحفاظ على الأجاس المهددة)

المرض الزائيري Le mal Zairois

هذا هو الاسم الذي كان موبوتو الديكتاتور يطلقه على الفساد المتفشى في زائير الكونغو قبل أن يغير اسمها - ورغم هذا كان في حجة ماسة لي هذا الفساد حسب بعض التقارير ، هو قد اختلس من دخل البلاد خمسة مليارات دولار لنفسه ، ثم إنه كان محتاجا لإطعام كل أفواه المدنيين من حوله وكل الجنرالات في كاناتجا اعتقد أنه لم ينس منظر لومومبا المفيد المنتج لرمي بالرصاص ثم يكن يريد أن ينتهي به الأمر كذلك لابد من شراء ولاء هذه الكلاب المسعورة

اعتقد موبوتو أنه تخلص من سيطرة الاستعمار ، عندما تخلص من اسم الكونغو الوارد في كتب الجغرافيا الغربية ، واستبدل به اسم زائير الحقيقة أن زائير لم يمسها تحريف برتغالي لللفظة (نزير) أي النهر الذي يبتلع كل الانهار ليوبوندافيل صارت كينشاسا البرتغول صارت كالمبي

لم تكن هذه هي المشكلة استقلال أسماء وعلم جديد لكن في النهاية تبقى حقيقة أن الاستعمار الغربي رحل ، نبدأ استعمار

وطنى ويعود الاستثمار الغربي في صورة احتكارات وشركات من ثم يلعب اللعبة بقواعده وجد نفس واقفاً أمام طيور الإعدام كما فعل لومومبا

رحل موبوتو عام 1997 عندما انقلب عليه لوران كابيلا . وعاد للبلد اسم الكونغو من جديد . لكن المشاكل مستمرة

لم يطالب أحد البنوك السويسرية بموال موبوتو التي لهبها ، وهكذا بعد أعوام قضت المحاكم السويسرية بأحقية أسرة موبوتو في مئيراته في المصارف السويسرية

كعادة أفريقيا تظل الحروب الأهلية لعنة دائمة

في هذه المنطقة كانت حروب التوتسي والهوتو دئمة الاشتعال زائير كانت تساند المتمردين الهوتو من رواتا ، وهكذا كانت في حالة حرب دائمة مع رواتا وأوغنده

عام 2001 تم اغتيال لوران كابيلا ليأتى ابنه جوزيف كابيلا وسط هذه الظروف وكل هذا الفساد . كان متوقفاً أن تتدهور الحياة البرية تماماً .

الذئس كانوا يقتلون الغوريلات من أجل لحومها أو ليبيعوا أيديها المبتورة كمطفأة سجائر الناس كانوا يصطادون الأسود وبدأت أرقام

الحيوانات البرية تهبط بشكل مروع إبه الفقر والجوع ، دعك من ان كل حراس المحميات هجروا وظائفهم وانضموا للجنود ها أجور عالية وحياة المعامرة

معظم أجناس الحيوانات في هذا البلد هتش الثراء قد بدأت تدخل قائمة الأجناس مهددة

أنا بلجيكي متخصص في الحياة البرية ، ولهذا الغرض أرسلتني اليوسكو إلى الكونغو عام (١٩٩٩) ، ومعى فريق مهمته الحفاظ على الحياة البرية بالتنسيق مع الحكومة ، وقد قصدت (جوما) لتكون بداية العمليات ، لكننا لم نجد حكومة لم نجد شئ على الإطلاق

لا شئ سوى الجثث المعزقة مبنورة الاطراف والاكواخ المحترقة متوسط القتلى كان أربعين ألفا كل شهر ، وقد قدر ضحايا النزاعات بليون إلى خمسة ملايين ١

لا يمكن وسط كل هذه الدماء أن تقول إنك قلق على الغوريلا سوف يقتلونك

والمرأة التي جاءت من بعيد تركض هل كانت تعرف ما سيحدث ؟

في هذه الظروف المضطربة تعرفت على الطبيب الكونغولي أناتول
جلوار كان في العقد الرابع من عمره وقتها لقد تطوع في هذه
الظروف القاسية لأنه يعرف أن أهل بلده يموتون كل أبوه محامياً
شيوعياً اعتقل واختفى في عصر موبوتو كل الناس اختفوا في عصر
موبوتو .

هناك كلما تكلم في معسكر بينما تدوى الانفجارات والطلقات
ضمن صراع لا ينتهي بين التوتسي والهوتو لو كنت قد رأيت
الفيلم الرابع (فندق رواندا 2004) فأنت تعرف عما أتكلم لسبب
ما يرفض الناس أن يوجد آخرون لا يبدو مثلهم ولا يفكرون
مثلهم لابد من رفض الآخر الكاثوليك والبروتستانت المسلمون
والمسيحيون السنة والشيعة التوتسي والهوتو البيض
والسود ولو تساوى الناس جميعاً لبدات الحروب العرقية بين طوائف
القائمة وقصارتها مستحيل أن تعرف التوتسي من الهوتو وفي كل
مرة يعتبر أحد الطرفين أن يوسع بعض الجهد أن يبني الطرف الآخر
وهو شيء مستحيل

على الصوم كل شريك الكونغو يشهد ترواحاً هائلاً للهوتو الفارين
من رواندا .

من وقت لآخر ترى عربية جيب يركبها جنود سود مسلحون يلوهون
 لت محبين في زهو القوة ثم ترى عربية أخرى قادمة من الاتجاه الآخر
 ومن الواضح أنهم ذهبوا لمجموعة الأولى الكل فخور جدًا بالسلاح
 الذي يحمله ومن أحد يدرك أنه يطلق الرصاص على نفسه وأن
 المستفيد الوحيد من هذا الدم هو تجار السلاح

كنت ترى القرى وقد تحولت إلى شعلة نار والدخان الأسود يتصاعد
 للسماء بينما تخلق مروحيات سلاح الجو الكونغولي فندس رؤوسه
 وسط الأعشاب ..

أنت تعرف أنك تتلقى طيلة الوقت لدغات ذبابة تسمى التي تتلف
 مرض النوم تعرف أن هناك ملاريا وحمى صفراء و لكن
 يظل الخطر الأكبر هو الإنسان نفسه هو أخطر من أي فيروس أو
 بكتيريا

كان أباتول يقول لي وهو يهبط

- « هل تتصور أنت ثاني أعلى دول العالم في وفيات الرضع ؟ »

- « والدولة المحظوظة الأولى ؟ »

- « تشاد طبعا »

قلت له في صبر .

- « لا بد أن تكون هناك دولة تصنع الحظ »

قال في غيظ

« ليست دولة بهذا الثراء الفاحش دولة تمك معظم يورانيوم
ويوكسيت اعدله ، وفيها أغنى حياة برية على ظهر الأرض لقد
ستولت دولتك بلجيك على كل شيء لدينا ومنعتنا من استعمال
ما بقى »

قلت ضاحك

« لا تنب لى ثقى أننى لو صرت رئيس وزراء بلجيك ، فسوف
عيد لكم حقوقكم فوراً »

كنا نتردد على القرية المجاورة كثيراً ، وقد اعددت صداقة بين
ناتول وصيى فى اسابعة قام بخياطة جرح فى ركبته كان لصيى
يأتينا كثيراً فى معسكرنا ليطلب لنا الماء أو الموز واحيانا كنا نلعب
كرة القدم ، فأقف أنا كحارس مرمى ، بينما يلعب هو وأتتول دورى
لمهاجمين اللعب مع الأفكار شبة مستحيل لان لياقتهم وسرعتهم
مذهبة .

اسمه جيلداس له ضحكة فاتنة تظهر سنانه كلها لا بد ان تقع
فى حبه ، وكان يتحدث باللغة السواحلية ناتول يجيد الفرنسية
والسواحلية كما أب اختلاطه برجال الجيش قد علمه لغة ليلجالا لا

تنس أن هناك 242 لغة في هذا البلد ! من أغرب الحقائق أن البلجيكين كانوا يرغبون المواطنين على استعمال اللغات المحلية فلما رحلوا صارت الفرنسية هي اللغة الشائعة لدى الجميع !

قال لي أباتول وهو يقضم الموز

« يوم ما سأ تزوج فتاة طيبة ، وسوف تعطيني طفلاً خفيف الدم مثل جيلداس لكن المشكلة هي أن تاريخي مع الأمن أسود سأصيب النصبى بعدوى خلقية من سوء السمعة الامنية ، كما تنقل الأم الإيدز لطفلها ! »

ضحكت كثيراً ورحب نراقب الدخان المتصاعد في عنان السماء

كان أباتول شاعراً وقد قرأ على مقاطع من الشعر الفرنسي الرديء الذي كتبه ثم أجروا على اخباره بأن هذا شعر سدج ، لكن أباتول نفسه كان قصيدة بلا شك أبلغ من كل شعر قام بتأليفه

قلت له إنني سأعود مع رجالي فلا شيء يمكن عمله هنا من دون استقرار سياسي لا يمكن الكلام عن عدد الأسود والوعول

قال في هم

« وهل تتوقع استقراراً في أي مكان من أفريقيا ؟ »

« ما أعرفه يقيناً هو أنني لن أقدم خدمة للأجناس المنقرضة لو
هلكت »

المرأة التي جاءت من بعيد تركض هل كانت تعرف ؟

★ ★ ★

هناك تحت الطيام كان يضمد جراح بعض الجلود معه ملقم
مريض من لرجال لأن من الخطر أن تجلب أنثى لعريس الضباع
هـ ...

الجندي يصرخ ويصرب أناتون بقبضته لكن هـ لا يتراجع
بواصل عتصار الصديد من الجرح

هـ ظهرت تلك المرأة العاهية ممزقة الثياب كالت تصرخ في
جنون وهي تركض كاشفة عن أسناني التي تساقط بعضها بفعل نقص
الكالسيوم وسوء التغذية الدم يزف من أنفها وواضح أنها تلقت
عظمة ساخنة كما أن هناك جرحاً قطعياً في صدره

كانت تصرخ

« إنهم اقتحموا القرية ! يقتلون الجميع »

هناك دالمة قرية يتم اقتحامها وتحترق ويتم قتل أطفالها بالسلحة،
حتى لا يكبروا ويصيروا من الجنس المعادي

تهدئت وأتاول نظرة واحدة . ثم جرينا نحو القرية ونحن نسمع
صوت إطلاق الرصاص لن يقرؤوا كل الجنود يهرقون ألناس عدهم
وتضعد جراحهم . وأنت مديون لا تقا تل

كنت الأكواخ الحفيرة تشتعل ورأينا لجثث المتدثرة بعضها
مزقة طلقه وبعضها مزقة سكين ومن بعيد ترى اجنود يتجزون
مهمتهم الخلافة فى قتل الأربعين ألف كولغولى لهذا الشهر

صاح أنا تول وهو يتقدمى

« أين جيلداس ؟ »

كنت أتوقع إجابته شنيعه سوف نجده بالتأكيد لكنه لن يصحك

لن ينحرك سيكون كتلة لحم ممزقة

فجأة برز لنا الصبي من داخل كوخ مشعل كان يصرخ مذعورا
ومن خلفه كان جندى غليظ أسود أصلع الرأس يلوح بموتكى بندقيه
وهو يضطك كاشف عن أسنان من عاج

لا بد أن الجندى فتك بالأسرة كلها

صحت أنا بالفرنسية .

« لا تخف يا جيلداس سوف نقتلك »

توقف أنا تول ومد ذراعيه جانب كأنه يتوازن على جذع شجرة

بزميلهم بعضهم كان يعيد ارتداء السروال مما يدل على أنهم لم
يكونوا يمارسون القتل فحسب

نظروا لنا وتجاهلونا فقد أدركوا أننا بلا خطر وأنت أطباء أو شيء
من هذا القبيل فقط كان أدتور على الأرض يبكي كسساء

عندما جاء المساء كان هناك ضوء باق من الذهب لم تحترق
الأكواخ كلها ، وجاء من بقي حيا ليدفن اقاربه من الصعب أن تعرف
الدهوتو من التوتسي بكاء وعويل ولطم خدين

لمن يدفن الصبي تحت شجرة جوار القرية ، وعرف أنه كاثوليكي
فغرس أناتول صليب خشبي صغيرا على قبره

لم يتكلم أناتول لمدة يومين بعد

لا شك أن هذا المشهد قد أحدث ندبة هائلة في روحنا ، ودعني
أؤكد لك يا سيدي أنني لو وجدت بندقية لأفرغتها في ذلك الجندي ثم
تكدّدت يرمي جثته للكلاب

أنا أفهم أن يولد العنف في نفس المرء من مشاهد كهذه لكن لا
أفهم لماذا يفكك المرء بأصدقائه وزملائه الأبرياء ؟

إن في حياة أناتول لغزا يا سيدي

والمرأة التي جاءت من بعيد تركض هل كانت تعرف ؟

شهادته إيمانوبيل حولي (جاز سيرين)

لا أعرف يا سيدي ن كان لدو ما أقونه

أت أكره أن يأخذ أحد شهادتي في هذه الأمور حتى لو وعدتني
بالحمية فانت لا تستطيع جماعة شخص لا بد لا بد ن نغو أو تغفل ،
وتعدهم ينتلمون مني

ليس لدو الكثير مما يقال كم قلت لك

(سيرين دراش) كانت تعيش في هذا الحي مع أسرته أسرة
فقيرة هي كنت فقراء كما تعلم كانت سيرين فتاة رقيقة تعمل معلمة
في المدرسة الابتدائية القريبة من هنا كنت تراها عندما ينتهي اليوم
وهي تخرج من المدرسة وقد ضمت دفترها إلى صدرها وأمسكت بيد
طفلة سوداء صغيرة منكروشة الشعر الطفلة تمسك بيد زميلتها
وزميلتها تمسك بيد زميلها هكذا ظاهور طويل من الدجاج يعشى
وراء سيرين

عبر الصريق ثم نكف على الرصيف تنتظر قدوم لأمهات لتأخذ كل
واحدة دجاجتها

لا أعرف إن كانت سيرين جميلة أحبهن بديئات يتوالب كل جزء منهن في اتجاه واضع مع هذا الطراز من الفتيات التحلات أنهن مريضات أو مصابات بعاقة ما لماذا تسمح امرأة بنفسها بالآ تكون مكتنزة بدينة « لكن ما أستطيع قوله هو أن شبانا كثيرين كانوا معجبين به ومعهم دوسكانيش بالطبع طبقا لهذا فلايد أنهم حساء وأن حمار

ثم يصلد اماطول إنه يعرف طريقه

هذه المدرسة المحيطة احساء والطبيب الموسيم الذي يحمل بعض علامات (التشريط) القبلية على حديه وهي علامة محببة عندنا كما تعلم لايد أنه مفخرة قبيلته بحيل أسود له نظرة رقيقة حزينة يلبس قميصا ابيض واسعا قصير الأكمام يبقيه خارج البنطال صحيح أن فرق السن بينهما كبير فعلا ، لكن من الواضح أن هذا حب عابر للمسافات والسنين

تتشبك اليدان معا ويمشي معهما ينظران للأرض ويتكلمان

أن رجل متقدم في العمر ، تعلمت أن الحياة برميل من القذارة ولا يوجد أمل على الإطلاق ، لهذا كنت أحب هذا لمشهد كثيرا يسعدنى أن أرى الحمقى يعيشون حياتهم كما يحب الكبار أن يروا سذاجة الأطفال وهم يلتهون انها تعشهم برغم كل شيء

بوصلها لىاب و رها حيث تجلس أمها العجوز سولونجا عى عتية
الدار تقطع الكساف

تتأكامن حولهما الدجاجة وتقصيح فندفعها سيرين دفعا رقيق
بحدالها يحيى الأم العجوز ثم يسحب فى رشاقة

تلك قصة حب ولينة

تذكرى كثيرا بروحى عندما كانت جميلة منذ ثلاثين عاما وعندما
كنت أنتحل الأعداء لاديب بها بم حش طويلا قتل بالرصاصة فى
إحدى الحروب المستعرة فى بلاد بلا توقف وقد تركت أما قريتى
وجئت الى كيلشاس مع طفلى العاصمة أكثر اما لحد ما فى انزول
يمكن ان يحدث اى شىء بلا شهود أو عذاب أو اهتمام من احد

قصة حب انا تول تذكرى بهذا المشهد كثير كتب قد وصلت لحقيقة
لا شك فيها سوف يفرقان ويشعرن بالتداسة كل قصص الحب
تنتهى لهذه الصريقة

لكن ما حدث كان قاسيا بقول ما توقعت

السيرة العسكرية التى توقعت ذات يوم وقدود منها شيك عند قمة
اشارع لم أدر ما هو لكن اطفال المدرسة ركضوا واحاطوا بشىء
ثم تصادحوا فى رعب

- « هذه الأنسة سيرين ! »

دارت السيارة دورة في المنطقة كأنها ترهب الجيران حتى لا يتدخلوا ثم اندفعت وسط بركة من أوحال المجارى فتطاير الرذاذ في كل مكان وعندما انتهت أخيراً هرعنا نحو سيرين

كنت هناك على الأرض وسط الوحل ممزقة الثياب وقد تلطخ وجهه بالدم وامتلاً بالكدمات كانت القصة واضحة لكن لماذا ؟ لماذا فعل بها رجال الشرطة هذا ؟ الشرطة لكونفولية فاسدة لكنها لا تخطف المدرسات

كانت تبكى بلا توقف

هرعت مع جيرانى نحملها إلى دارها ، ورات أمها الممشهد فأصببت بشيء من الخبال لم تعد قادرة على التعاون أو قول شيء تحولت إلى عجيولة مذهولة

كانت الفتاة تردد بلا توقف :

- « أنا إن أرفص ثانية يا سيدى لا تؤذنى أرجوك ! »

ثم تصرخ وتصيح

- « السيد دوسكانيش 11 »

صار بوسعى أن أخمن ما حدث دوسكانيش فى الموضوع

راحت امرأة تفصل وجه المعلمة الشابة من الدم ، وجاءت امرأة

أخرى تسقيها مزيجا من اللبن والماء . وسنرت إحداهن جسدها
بملاء . ذهبت أنا أبحت عن طبيب يراه بالطبع أحرف بيت د أنا تول
تكني لن أجيده هذ وإلا جن لا أضمر رد فطه

جاء طبيب أصنع الرسر ونهث من البدانة وفحصها ثم قال إنها
تعرضت لمعاماة عنيفة وحشية فام بخباطة جروحها وحققها بمهدى
للتام . وإن قال إنها ستحتاج لوقت طويل كي تشفى من الصدمة
العصبية .

لا داعى للقول إنما تكفلنا بعلاجها ورعاية أمها يا سجدى نحن قوم
فكرام لكنا طيبو القلب

★ ★ ★

ما ألقننى هو مصير د أنا تول

لقد اختلفى من الصورة تماما . وعرفت أنه مختلف قول كلام عن
كونه معتقلا لا أحرف مدى صحته . لكن اختلفاه بعيد عن سيرين
كل هذا الوقت لا بدل إلا على أنه سجين أو مريض أو مقتول

مرت أيام وبدأت من الفتاة لا تتجمن

ولدت تلك الليلة مع قرص الشمس ينحدر خلف نطق البيوت .
وكان العصبية يعبرون وسط أكرام القمامة بينما الكلاب تتبادل التباح

جلست أنا على عتبة الدار أدخن وأتذكر زوجتي كانت حياة طويلة مرهقة من دونها، ولعل فكرة أن موعد اللقاء قد اقترب تريحني

هنا ريت ذلك الشيخ قادم من بعيد
كان يعرج قليلا ويبدو أن يده لا تتحرك بسهولة

أدركت من مشيته وهيبته الخارجية أنه « أتاتول نفسه » كما قدما وهو يجزر رجلاً ويجذب أخرى لم يكن في حال طيبة تهضت وهرعت لألقاه . فرجدت أن عينه شبه مغلقة شأن من تلقى لكمة قوية فيها . كما أن شفته السفلى مشقوقة شطرين قميصه ممزق

يسهل أن تدرك أنه عومل نفس المعاملة التي تلقاها سيرين ، لكنهم أطلقوا سراحها أما هو فظل في ضيافتهم فترة هذا الذي حوّل معصمه حرق أقطاب كهربية فعلاً

كان ينجم لهيب سيرين فجريت مسرعا أسنة الطريق أمامه وهتفت

« عودة طيبة يا دكتور لكن دعني أخبرك أن آنسة سيرين تتعافى إن حالتها أفضل »

نظر لي وفي توحش قال

« تتعافى ؟ »

- « نعم أخذوه لفترة ثم أعادوها لا شيء هي صمة عصبية وكدمات لا أكثر »

- « كدمات ؟ »

- « لقد عسبها بها كل انحنى احتسب بها نحن نتعامل كسرة واحدة هذا »

- « أسرة ؟ »

ثم مد يده في جيبي في صدر قبمسي فالتزع عتبة النبع اخرج لظافة دسني بين شفتيه فاشعلنها له يعود لقاب ويد ترتجف قال في شرود والدخان يخرج من داخله كحريق في رفته

- « أما لم أحد ندري بعد جئت لاراه على الفور ثم عرف لم أعرف »

ثم ابتعد على متجه لدارها دق الباب فالتفت بطوح بلداقة لتبع التي لم يصحب منها سوى نفسيين ، راندفع للداخل بعد قليل سمع صرجه مدوية ارنج لها الضارع

- « دو مكانيش 11 »

ثم انفتح الباب وخرج وهو يرتجف كن ييكى

قلت له إن الأمور تحت السيطرة وإن عليه أن يهدأ قليلاً ، لكنه لم يصغ لي . نظر لي بعينين لا ترياث ، ثم إنه ابتعد متجهاً لبيته . رأيت الشيطان في عينيه ، فأدركت أنه ذاهب للقتل . سيجلب سلاح بلا شك وليس بوسعي منعه .

ما عرفته بعد ذلك هو أنه لم يفعل . ثم يجد العقل الكافي لذلك . لقد وجد داره محترقة وقد صارت رمداً . أصيب بتهيار عصبي ونقل الى مستشفى مونكول في كينشاسا .

بعد هذا لا أعرف عنه أي شيء . أما عن موضوع الهجوم وإطلاق الرصاص فبصراحة لا أقبل فكرة أن يفعل هذا . لا اصدق . هذا فتر وديع كالآرائب ..

لا بد أن الضغط العصبي قد أحرق كل منصهرات روحه
لا بد أنه جن ي سیدی

شهادة كريستال دولمي (صاحب متجر وجار د . انابول)

ما كتب هناك يا سيدي في أكتوبر ١٩٧٤ ، كنت في الثالثة والعشرين من عمري لا أجيد الحساب لذا يمكنك أن تستنتج سبي كانت كريستال كلب ملتزمة بالحماسة لأن مباراة لعصر كانت ستقام فيها ، كانوا يطلقون على هذه المباراة اسم (هدير في العدة) ما ران قلبي يرتجف كلما سمعت أغنية في رانير التي تحكي عن هذه المباراة الراهبة (١٥)

سيد انملاكمين ويظل نادم انني لا يظهر محمد عبي كلاي . يواجه لدية كسحة اللوة بطل العالم الجديد جورج فورمان لك هزم فورمان كلاي قبل هذا وصمم هذا الأخير على الانتقام كان اسم تلك الإستاد (العشرون من مايو) وهو الذي صار اسمه (تات رافاييل) بعد رحيل مويولت

رپه ١ كانت هذه مباراة القرن لعشرين بحق !!

★ ★ ★

<https://www.youtube.com/watch?v=vbywBy7DbxE> *
و بحث عن اسم الاعداد Zarelin سيطات Johnny Wakelin

على يومئذ ١ على يومئذ ١١

(اسحقه يا على ! اسحقه !)

★ ★ ★

ولدت العبارة كفكرة عندما عرض منظم العبارة خمسة ملايين دولار على كلاي وهورمان من أجل المواجهه كان هذا العرض عرضا في الهواء بلا سيولة مادية حقيقية أي أنه كان يبيع وعودا لكن دكتور الكوفو موبوتو سيسيكو تحمس للفكرة ووعد بتمويله بشرط أن تتم العبارة على أرضه

الرمز الواضح هنا هو أن هذين الأفريقيين أمريكيين يتواجهان في قلب القارة الام انهم وسط قومهم برغم خلافاتهم

هذا صار عبدا أفريقيًا كاملاً تزامن هذا مع قدوم نخبة من المطربين والفنانين منهم جيمس براور وببي بي كيلج وميريام ماكيبا جاءوا كلهم لتعيش البلاد أجواء شبيهة بالحلم أقيم حفل غنائي استمر ثلاثة أيام اسمه زانير 74.

لقد قضى املاكس فترة طويلة جدًا من التدريب في بلادنا واضح انهم كما يتألمان على طقوسنا الحار هيب بعد جرح نورمان في

التدريب فتم تجميع العباراة إلى أكتوبر بعد ما كان سبتمبر موعداً وكانت صورتهم في كل وسائل الإعلام وعلى كل الصحف لقد دعا العالم نفسه مهرجان على أرصد مهرجان رياضى غنائى وراقص

تكن الحقيقة التي كانوا يتجاهلونها هي أنهم إذ يمشون في الأستاذ مع موبوتو ، فقد كنت الأنفية تحت الأستاذ تعج بسجدة الرأي الذين لم يروا النور شوية أبداً . عندما كان جيمس براون يظفر كانت تمسح بهز الزير - الكولفو تناول وجبة العشاء من المعارضين

على يوميه ا على يوميه ا

(اسطه يا على ا اسطه ا)

كان فورمان مفتافاً من حماسة الجماهير لعل كلاي وقد قال للصحافة أكثر من مرة

« لو كان التعصب بسبب الدين فدا مسيحي مثلهم ، ولو كان التعصب بسبب اللون فأن أكثر سوداً من كلاي ا »

لكن السبب معروف إن الناس وقعوا في جذبية الشخصية لكارييرية لكلاي ، وجمعيته وتفاخره الدائم لا أحد يفلت من سحر كلاي أبداً . وبعد أعوام اعترف فورمان أنه لم يحب في حياته شخصاً

مثل كلاى إنه إنسان رائع قبل أن يكون ملاكاً ولعل فورمان كان صديقه الوحيد فى أيامه الأخيرة المتعسة مع داء باركنسون

منذ وصل كلاى للكونغو وهو لم يكف عن امتداح السود وتدليلهم . وكان يقول فى قمرة قيادة الطائرة

- « هل ترى ؟ أفرقة يجيدون قيادة الطائرة كلهم هنا يجيدون الإنجليزية والفرنسية بالإضافة للفتح القبلى الأصلية بينما نحن الأمريكان لا نتكلم إلا الإنجليزية ونتكلمها خطأ . ورغم هذا لسفر من الأفارقة ! »

بدأت المباراة فى الرابعة صباحاً بتوقيت كينشاسا هذا الموعد الغريب سببه أن هذا وقت المشاهدة المناسب للمشاهد الأمريكى

مر قوة كلاى هو مراوغته وخفة حركته التى ترهق خصمه إنه يحوم حول الخصم كالذباب ولو تلقى ضربة واحدة قوية من فورمان لكانت نهايته كان فورمان هو الأقوى وهو الأكثر شباباً عشر سنوات بين الرجلين تلعب دوراً مهماً فى الملاكمة

لكن كلاى استطاع أن يسيطر وأن يهزم فورمان بالضربة القاضية ويستعيد لقبه لقبه الذى سيظل معه إلى أن يهزمه سبينكس ثم لارى هولمز ثم داء باركنسون الويل

أنا كنت هناك يا سيدى فى الإستاد فى أكتوبر 1974 كنت صغير
عشقا للحياة . وقد رأيت ميراة جميلة بين رجلين قويين لكننا لم نرس
للحظة اسما ونحن نلعب بالريضة ويفتد جيمس براون كان الكونكو
فى الخارج غيبة كثيفة من الفقر والحروب الاهلية والاحتكارات
هذا مخدر بسيط أراد به مويوتو أن ينوم وينوم العالم ، وأعتقد
أنه قد نجح

كان دكتور أمانول فى الثامنة من عمره وقتها . ولا أعتقد أنه يتذكر
أى شيء فقط فرحة الاطفال بميريات العلكمة وكانت امه قد
قررت ان تعمل حادمة فى بيوت السادة الاثرياء بعد ما اختفى زوجها
فى السجون

كانت ذكرى جميلة . وقد تركت علامة لدى كل مواطن كويغولى
برغم أن هذا المهرجان كنا الكثير جدا

شهادة ويليام بيحلى ريفوى (رجل شرطة)

دوسكتيش كان واسع النفوذ ب سيدى

هو ليس قرا فى الحكومة ، وليس ثريا هو مجرد رجل شرطة مرتش يتمتع بصلاحيات قوية ، ويفرض إتاوات على كل الباعة عندما يطلب قصصا من العاجو أو سباطة موز من هذه البائعة أو تلك فهي لا تملك الرفض عندما يقول إن متحرك مخالف فعليك أن تعد ما معك من فرانكات وتذهب له تسترضيه هذا فساد بسيط لا يهدد أمن دولة فى رايى

أعمل فى المخفر فى هذا الحى ، وعملى متنوع يتراوح بين أعمال الشرطة الحقيقية وضبط المجرمين ، وتنظيف المكان ومسح الأرضيات ، وطبخ الطعام وتعذيب السجناء أفل كل شيء

أنا حضرت فجر اليوم الذى جلبوا فيه د ألتول الى هنا كثيرون يعرفون الطبيب الذى يعمل فى وحدة طبية لا أذكر اسمها هنا هو رجل طيب مهذب فلا أعتقد أنه يشكل خطرا على أحد كما أنه فقير لا يستفز أحدا

انفتح الباب وقذفوا به للداخل بين أربعة رجال شرطة أشداء كان
 حافي بلبس ثياب النوم وعامة بدت لي هذه معاملة لا تليق بطبيب
 ألم تكن لكم زوجة مريضة عوجت عنده من قبل ؟

حاول أن يتكلم فتلقى صغرة حاول أن يتكلم فتلقى ركلة حاول
 أن يتكلم فهورى أحدهم على مؤخرة عنقه
 اقتادوه إلى العرفة الداخلية ، وبينما هم يمشون أطل المساجين من
 زنازنتهم يطلبون منه أن تتماسك لا تعرف ما فعلت أيها الشيطان
 النص لكن يجب أن تتماسك فالتقطت التالية صعبة
 هناك أجلسوه إلى المقعد إياه وقيدوه

الجدران رطبة متسخة وثمة فأر يركض ليتوارى الرائحة تدل
 على طفح في دورة المياه المجاورة
 من مكان ما ظهر دوسكانيش يمكنك أن ترى أن رأسه ما زال
 مضمدا وكان لا يكف عن ابتلاع قراص الإسبرين بسبب الصداع
 كرشه يتراقص في النور الخافت ويدخن يدخن في استمتاع ليبدو
 وهذا

كان يمشى فى تودة وقد بدا عليه أنه لن يجهز على الطبيب بسرعة
سوف يتذذ بكل لحظة بقتله فيها مد يده إلى السلك ليتدس المصباح
قريباً من وجه الطبيب امرئى المدعور
قال له .

- « مرحب بك فى جهنم يا دكتور سوف نمرح جداً لكن فى
البداية يجب أن أوجه لك سوالاً »

ثم مد يده الغلظة ليرفع ذقنه لتتلاقى العود . والتسعب عيبه
المخيفون وترقص شاربه وقال

- « من ابن الـ الذى صربنى من الخلف ؟ »

ثم يرد الطبيب فوجه به دوستكوش صفعة

- « من الذى صربنى من الخلف ؟ »

بدا واصفاً أن الطبيب لن يتكلم واضرب لن يتوقف لقد ادهال
السؤل ألف مرة .

- « من الذى صربنى من الخلف ؟ »

- « من الذى صربنى من الخلف ؟ »

- « من الذى صربنى من الخلف ؟ »

وتحن لتناول الطعام قال لنا دوسكانيش وهو يتحسس ضفدة راسه إن الطبيب من أسرة مشاغبة أخلت بالأمن طيلة حياتها ، بوه كان شيوخاً وقد حارب موبوتو . لكن الشرطة قبضت عليه واختفى في المعتقل لابد أنه مات وأطعموا جثته للنماسيح

- « إن القذارة تنتقل عبر الأجيال »

- « كلهم جديرون بالحرق »

قال دوسكانيش إنه لا يفهم سبب الاعتداء عليه بشكل مباشر . لكن كيف يمكن لهم هؤلاء القوم ؟ إلهم مجانيين موبوتو قد فهمهم جيداً كن قومه من الكيجاس يأكلون لحوم أعدائهم ، وهو يعتقد ان هذا كان سلوكاً قوياً .

ستمر التعذيب للطبيب فترة طويلة . لكن أنا تولى كان صليبا كان يجمع بين الصلابة وفقدان الوعي ، وفي الحالين كنا نعجز عن انتزاع كلمات منه لابد أن لحظات فقدان الوعي كانت تسمح له بإجازة محببة عندما فتح عيبيه بعد قليل . دنا منه وجه دوسكانيش المخيف ولفت دخان التبغ في وجهه ثم قال

- « أعرف طريقة لا تكشف في جعله يتكلم »

ثم دفن لغافة التبغ في معصم الطبيب وقال

- « سيرين ! الفتاة ! »

ثم صاح في رفاقه

- « هنم ! إنها في مدرسة الأطفال الآن ! ستجلبها ها ! سوف

نستجوبها »

هذه طريقة لا تخيب كالوا يقولون فتش عن المرأة بمعنى أنها مسئولة عن أي خلاف أو سوء فهم . لكن رجال الشرطة هنا يفتشون عن المرأة ، لأنها أداة ضغط لا تخيب

هب الطبيب يحاول التحرر من قيوده . وصرخ في هستيريا

- « لا شأن لها بهذا يا دوسكانيش ! أنا من تريده ! »

لكن دوسكانيش فظ غبي نقد وجهه للفتى المقيد لكمة قوية جعلته يغيب عن الوعي فورا ربما لو لم يفعل لتكلم الطبيب لكن من قال إن القوة الغاشمة تتمتع بأي ذكاء ؟

أنا زميل دوسكانيش في العمل ، لكن أعتقد أنه أكثر اندفاعا وقسوة مني بمراحل إنه يتصرف كالثيران

هكذا سقط رأس الطبيب على صدره . بينما اندفع الجنود السود العلاظ نحو السيارة وهم يضحكون وسرعان ما تعالي هدير السيارة وهي تشق طريقها في شوارع كينشاسا

لم أعرف ما حدث بعد هذا لأن أحد الضباط استدعاني . أعتقد أنهم جلبوا الفتاة فعلا . لابد ان التعذيب أنهك قواها فكادت تهلك هكذا حملوها في السيرة وأنقوا بها في شارعها امام جيرانها

بعد هذا يا سيدى

حسن ما أعرفه هو ان اهتمام دوسكانيش قل بالطبيب أساول . فلم يعد التعذيب بذات الانتظام والقسوة . لكن الطبيب كان قد انهار تماما . لم يعد يأكل أو يشرب

مرت أيام ثم أبلغت دوسكانيش ان الطبيب أناتول على وشك الموت

طلب منى أن نذهب للزيارة لنراه . كان الطبيب هناك يرفد وسط مياه المجارى والفلران . وقد تورمت عينه وكانت شفته الصفلى مضغوطة واثار الحرق تملأ جسده . الفلران تتواثب من حوله

رأينا ان عينيه شبه مفتوحتين ، لكنهما بهضاور تماما . لابد أنه لا يقدر على غلقهما إنه قد تحول إلى خرقه بالفعل . ركله دوسكانيش ولم يتحرك تقريبا . قال دوسكانيش فى اشمعراز

« ألقوه فى الشارع . لم أحد أريد شيئا منه . لقد التفتت بما

يكفى »

هكذا حملت الطيب إلى السيارة وتركته قرب السوق حيث التقى
 حومه الاطفال مندهشين بدأ يتحرك وأدركت أنه قد ر على الوقوف
 والمشى من ثم ابتعدا عرفت فيما بعد أنه ذهب على الفور لبيت
 فتته ولم ينصور أبنا جرؤا على ضربها
 هذا هو ما أعرفه عن القصة ب سیدی لا توجد عذی قد صیر
 أخرى . .

taha

www.facebook.com/group/mazara

شهادة د. علاء عبد العظيم (طبيب فى وحده سامارى 7)

رأت أول كان يحمل لى الكثير من الحب والتقدير ولهدا تصرفات بهذه الشجاعة المزعومة عندما راح يطلق الرصاص المجنون على زملاء الوحدة الأمر يشبه الام التى ترى اينها يقتل القدس فتدو منه طالبة أن يتوقف ، لأنها لا تتصور ان يوذبح ابنها

علاقتنا كانت قوية وقد قال لى مر رانه يحب مصر والمصريين خاصة عندما عرف فى مرافقته موقف عبد الناصر من لومومبا . وكيف ارسلت مصر قوات حفظ للسلام من أجل وطنه

لكن العلاقة لم تكن سياسية فقط بلطبع . بل كانت علاقة شخصية وقد قمت بزيارته فى بيته الصغير الفقير عدة مرات . واعتقد أن الجيران عرفونى جيدا

قصة اعتدائه على رجل الشرطة القوي دو سكاتيش معروفة للجميع . واعتقد أنها قتلت بحثا كما ان سيب قتله له واضح تمام ولا يحتاج

كان لي أن أرى مشهد الاعتداء ، بل وأن أكون طرفاً فيه هذا
اعتراف صغير ظللت أحتزته في صدري

ما مهمته هو أن دوسكانيش كن معجبة بالمعلمة الرقيقة سيرين
يا قد نشأت كمصري على أن اللون الأبيض هو الجمال بعينه
ولا سيما لو كنت لعيان خضراوين ثم توغلت في أفريقيا وتعلمت
النكهة العامة للجمال الأسود السمرام ذات العينين الساحرتين
والعقل الطويل والرشاقة لقد صار مملاً أن أشبهها كل مرة بالفرال
الوجل في الدغل كانت لي قصة مع غزال مماثل في القتال ، وكس
اسمه أوتوايا ،

ليس هذا موضوع حديثنا على كل حال ما أردت قوله هو أن
سيرين كانت نموذجاً مذهلاً للجمال لاسود الرقيق كانت غزالاً

أما دوسكانيش فكان بشفتيه الغليظتين وكرشه ونظرائه الواقعة
يذكرك بالصباغ لصباغ تحب لحم الغزالان طبعاً

كن بحوم حولها بلا توقف ، ولكم من مرة استوقفها وهي ذاهبة
للمدرسة أو عانده منها يسأنها أسئلة سخيفة أو يتحرش بها
أو يهددها

يمكنك أن تراه بدلتته الرسمية يمشى والمسدس الغليظ يتدلى على ردفه . مع تلك النظرة الأمنية الخطيرة على وجهه شأن شيوخ الخفر في الريف عندما طاووس قبيح يلبخر

بشكل ما تذكرت هذه العلاقة عندما رأيت خالد صالح الرابع في دور (حاتم) في (هي فوضى) . وقد كان دوسكاليش يشبه (حاتم) فعلا من دون كاريزما الفنان الرائعة

بالتعب ادرك - بحاسته الضعيفة - أن المدرسة الشابة مولعة بالطبيب الرقيق أناطول . وبدا واضحا أنه يتولى إلى تدميره في أقرب فرصة سوف يلقى له تهمة ما

قلت لأناطول

- « كن حذرا انتقام هؤلاء يكون قذرا على الأرجح »
قال أناطول في تحدّ .

- « دعه يجرب ما يستطيع إننى أعالج معظم ضباط كيشاسا كلهم أصدقائى لن يجسر على أن يؤذيني »

قلت لنفسى إنه يعرف ما يقول على الأرجح

لكن الأمور توترت في ذلك اليوم الذى كنت متجها فيه لداره لأمضى معه ساعة كما أفعل كثيرا منذ وصلت لكيشاسا إنه يعرفنى

بالكثير عن بده وتاريخه صحيح أنه يتحدث من جانب واحد هو
الجانب اليساري ، ويصوغ كل شيء بلون السياسة لكن هذا يعود
نفسه وسيرة أبيه القديمة

كان ابوت يدسو من الليل واما امر في حارة صيقه قدره قرب
لدار فر بت مشهده غريب للحظة خيل لي ان هذه نقطة من فيلم
سينمائي

كانت سيرين هناك وكانت تصرح بيما دوسكانيش يمسك بدر عي
بفضطة ويكلمه بالسواحلية

طبعا لا رعى المترجمه يقول لها انت لي أم لا يمكنك
الفرار الخ وهي ترفض ويصرخ

من مكان ما كما يحدث في الافلام الهندية برز د اتول الذي
يقدر كل تحكم له في عصابه نقص كصقر على دوسكانيش وعمره
مخالبه في وجهه فتحلى عن الغدة

بدا الامر مشيرا للشفقة كأنه طفل يحاوي ان يودي وحيد القر
سرعصر ما استطاع دوسكانيش ان ينزعه من على وجهه ووجه له
تكملة انفت به أرضا

قل شيئا بالسواحلية يسهل فهم ما قال « لقد تحملتك كثيرا أبي
الطفل » أو سنعرف ان اللعب مع دوسكانيش خطر »

صرخت سيرين من جديد وانطلقت هاربة نحو طرف الحارة
الآخر وهو تصرف جبان في رأيي - بينما راح دوسكايش يوجه
الركلات لحصر الطبيب الساقط في الأرض الموحلة العتسفة

الرؤية تزداد صعوبة لكني استطعت بسهولة أن أرى ذلك الحجر
على الأرض حجر ثقيل مذهب لورفعته لاكتسب طاقة وضع ممتازة
طاقة الوضع تتحول لطاقة حركة بسهولة المجد للضعفاء الذين
يفهمون قوانين الميكانيكا

التقطت الحجر ولم أتردد لو ترددت لفتك به

فليذهب الحذر إلى الجحيم من يدري ؟ لربما استطاع سفيرنا
المصري في الكونغو أن يحررني من السجن بعد عشرة أعوام

انطلقت بسرعة ورفعت كلتا يدي وهويت بالحجر على مؤخرة رأس
دوسكايش ولم أنتظر لأعرف التأثير رفعت وهويت من جديد
سقط أرض جوار الطبيب بلا كلمة واحدة هزعت أجنو جواره لاتأكد
من أنني لم أرتكب جريمة قتل - فانتقص في عيوبته وهوى بقبضته
الثقيلة على فمي فكمس سنتين ثم عاد لغيوبته لم يقصد أن يضربني
لكن التعامل معه يشبه التعامل مع خرتيت مخدر

على بوماييه ١ على بوماييه ١

(اسحقه يا علي ١ اسحقه ١)

★ ★ ★

قال أدتول وهو ينهض لاهتاً

- « ما كان لك أن تتورط في هذا »

- « يا سلام ١ كان علي أن ألق وأراقبك وأنت تموت ثم ادعوك

وانصرف عني كل حال هو لا يعرف من هاجمه »

كن بتكم وهو يتلمس أزرار مشرة دوسكيتيش فأفد الوعي

ويفتحها بصبر ثم يلك حزامه

قلت له في دهشة :

- « ماذا تفعل ؟ »

- « أجلسه بالعار ؟ »

وفي عزم وثقة راح ينزع الثياب عن رجل الشرطة حتى صار عارياً

تماماً كان هذا مجهود شاق خصبه مع ثقل وزن الرجل وقدرته

واضح أن الوعد لا يمنح أبداً ، ثم رح الطيب بحرص يقيد رجلاً

مضاً ، ويهد يديه خلف ظهره ثم نه حمل المسدس وألقاه في الوحل

على بعد أمتار

ما زلت لا أفهم .

قال أناطول

« سأتركه هنا . وعندما يفيق لن يجد مقراً من التوابل كالصفدع عارب تماقا وسط المنطقة السكانية . سراء الاطفال ويضحكون ويقذفونه بالحجارة . واللسوة سيمسكين عليه ماء الفسيل القذر سوف يصرخ طالبا العون فوضحك لجميع . سيبكى كالتساء من القهر . هو يستحق هذا الانتقام »

لا أحب هذا . لا أحبه ابدا . لقد انتهى أمرنا يا أناطول

سرعان ما رحد لركض مبتعدين

عندما وصلنا لدار أناطول سمح لى بالدخول . ثم أخرج طستاً وراح يفضل وجهه من الوحل . وقدم لى كوب ماء لم شربه طيفا لأننى لا أشرب فى الكونغو سوى المياه المعدنية . الدار قذرة جديرة برجل عذب ، وجديرة برجل لا يكسب تقريبا ، لكك تجد الكتب الطبية والموسية فى كل مكان

قلت له ولنا ارتجف

« أنت سخرت من الغول . سيكون انتقامه مخيفا . لن نعيش

يومين »

- « بالعكس كانت هذه هي الطريقة الوحيدة لاتقاء شره بعد ما ضربته أنت على مؤخرة رأسه لقد صارت رحلة بلا رجعة »
 - « لا أفهم »

جفف أناطول وجهه بالمنشفة وقال

- « سوف يجلبه العار سوف يذهل بسرعة وسوف يطلب أن ينقلوه لمنطقة أخرى الرجال الذين فقدوا كرامتهم لا ينتقمون ثم إننى سأطلب حماية بعض الضباط من أصدقائى هنا لن يوذبنى »

كان يتكلم بثقة وسيطرة مما جعلنى أدرك أنه يحرف كل من يتكلمون بهذه الثقة مخطئون دائما لا أعرف كيف وضع حسبهته تلك ما أعرفه هو أن الضيع الجريح يكون مرعبا قاتلا لم أسمع قط عن ضيع جريح يخفض رأسه ويلصق فى خجل

لم يعد لدى مزاج لإطالة المسهرة فطلبت الانصراف فقط طلبت منه بيما دوسكتيش ينزع أظفاره ألا يذكر اسمى فليحاول أن يصعد حتى تأتى لحظة اقتلاع العينين

ضحك كثيرا وبدا راضيا عن نفسه لم أعرف أنه سيختفى فجر اليوم التالى

عدت من بيت أتول وتعددت المرور قرب الحارة التي عرى لجها
 دوسكانيش أدركت على الفور ان سيدريو أتول قد تحقق كان
 هناك حشد من الناس والنساء والاطفال ، وثمة مناخ عامة من السعادة
 والفرح ويبدو أن البعض كان يمارح دوسكانيش بطريقة (القافيه
 المصرية) فيقول كلمة ثم يتبعها بوصف ساخر عجيب موضوع
 الإيماءات هذا أو شك أن أسمع لفظة (هار)

في منتصف الدائرة كان العملاق الأسود مفيد غارقاً في الوحل ،
 عارياً تماماً يحاول أن يكمش جسده ليقتل عريه قدر الإمكان مشهد
 ينير الشفقة بالتأكيد ، لكن من الواضح أنهم جميعاً يكرهونه هناك
 شماعة واضحة في وقتهم

وفي النهاية قرر رجال أن ينهي عذابه من مكان ما ظهرت مديّة
 ومزقوا الثياب حتى استعملت كقيود وألقى أحدهم بملاءة عليه هنا
 الناس فقراء فلن تجد سروالاً إضافياً عند أحدهم للأسف لا سروال
 ولا حذاء

وسرعان ما ظهرت سيرة الشرطة طلبها أحدهم

القوا بالوحش الجريح فيها ، وانطلقت بينهم الداس بقذوئها
 بالحجارة وقد جرعوا جداً أخرج حذ الجود قبضته مهددا للناس
 واطلق سبة بذيئة كيف عرفت أنها بديلة ؟ هذا منطلق مع تعبيرات
 وجهه

عندما اختلت السيارة كنت أشعر أن السياريو لن ينتهي بعد

شهادة آن ليراي (مساعد مدير الوحدة)

تعرف يا سيدي أني بلجيكية . ووجودي هنا نوع من التوازن
المدير كوفولي ومساعدته بلجيكية الحق أنا أحدثنا كبلجيكيين
الكثير من التخريب في هذا البلد ، وعاملته بقسوة بالغة لدرجة تسعته
(الكونفو البلجيكي) لكن لا ننب لي في هذا ليس الخطأ خطئي

لا أنكر كذلك أن هذا سبب الكثير من مشاعر الصغينة نحوي
لا فارق عندهم بين بلجيكي وآخر كألني ابنة الملك ليوبولد شخصي
وعندما أعاقب ممرضة سوداء لأنها مهتلة . فإنهم يقولون السبب
أنها سوداء يوم تحدث فتنة أو تمرد فتشي من أوائل الثمانين التي
ستطير .

هذا ليس موضوعا على كل حال

أردت قول إنني كنت أحب د ناتور فلا ، فهو شديد الذكاء والرقى
كما أن حبس سببه لا شك فيها

أما ما حدث وتلك المأساة التي كلفتنا العديد من الرعوس ، فلا
يوجد ب أوله على قدر ما تعرضه في كل حوادث الأموك

أو إطلاق الرصاص العشوائي الجوى فإن القاتل لا يحمل أى ضغينة
صد من يقتلهم . بل هو لا يعرفهم أصلا

نماذا جنُّ أنا تولى ؟

لا أعرف يقولون إنه وقع تحت ضغوط قاسية لا يمكننى الحكم
على ذلك .

منذ جاء للوحدة وهو يؤدي عمله جيدا الكولفو بلد فى حال مزرية
من الاضطرابات العرقية والسياسية لذا فشل أى مشروع صحى واسع
الاجل لأن الحروب الاهلية تدمر هذا كله

لهذا فشلنا فى القضاء على داء النوم أو الملاريا بل إن الحصبة
هنا وباء قاتل يفتك بعدد كبير

لهذا وجد أنا تولى الكثير مع يقوم به لاحظت انه يصل بنزعة
استشهادية واصحة كأنه يحارب وأدركت أنه يحارب بالفعل من
أجل وطنه فقد عرف العدو الحقيقى بعد البلجيكيين

إن أعداءه منتشرون فى كل مكان صغار الحجم جدًا تحتاج لى
مجهر حتى تراهم

قاتلون دلف اسمهم البكتري والفيروسات

كنت هناك مشكلة خطيرة حدثت ذات يوم ، وكان أنا تول طرفاً فيها

قلت لك ته هادئ جداً أقرب للوداعة ، وأنا أخشى فعلاً هذا الطراز من الناس الفجرهم مرعب دائماً

ما حدث هو أنه كان لدينا مريض بحمى اعتقد أنها التيفود كان رجلاً فى الأربعين من عمره أصنع لرأس له شارب كث ، وكان شاحب بشدة .

لم أره بالطبع لأن هذه مهمة الأطباء الأصغر عرفت فيما بعد أن اسمه ليونيل ميش مدرس وشاعر وثائر قديم يبدو أنه من أسرة اضطهدوا موبوتو ، ولهذا كنت العلاقة قوية بين أتول وبينه

فى ذلك اليوم جاءت الممرضات يستغثن بالمدير ، لأن رجال الشرطة اقتحموا عنبر الحميات ماذا يريدون ؟ قالوا لى إلهام يريدون اصطحاب مريض

هرعت الى العنبر وسط الزحام لأرى رجلى شرطة ورجلاً ثالثاً لى أسماء أبدا كان ضخماً كالغوريلا غليظاً ، وواضح تمامًا أنه فخور ببقوذه وبدولته كان هذا هو دو سكانيش رجل الشرطة المهم الذى فلتك به أنا تول قيم بعد قيل نوبة الجنون التى جعلته يقتل الجميع

- وسكانيش كى هياك ويداد فى خصرته تطل الدراسة من عيبه ، ويحكك أن تدرك أنه فاسد قسد بعد قبل أن يفتح قمه كرشه يتدلى فوق الحزام والطبحة تتدلى على ردفه لابد أنه يعيش على الرشوة

كان - أباتول هناك وكان يقف فى تحدٍّ أمام سرير ليونيل سالت عما هياك فقال اتتول

- « يريدون اعتقال هذا المريض ، وهو مريض عدى ولا أسح ينقله كم أن حانته خطرة »
قال دوسكانيش فى غلظة

- « تكلم فى الأوامر الأوامر هى الأوامر هذا الرجل خطر على الأمن والنظام »

نظرت لليونيل الشاحب الفارق فى العرق وهلاو من الحمى ، فلم يبدُ لى خطر على قطعة صغيرة قلت فى نهكم

- « لا أعتقد أنه مرعب لهذا احد »
قال انا تولى فى ثبات

- « ان لا اعرف تعليماتك يا سيدى ولا أهتم بها ما أعرفه هو ن هذا المريض فى حالة خطرة ولن يتحرك من هنا »

ثم التفت لي .

- « أرجو أن تسجلي كلماته والساعة يا دكتورة سوف يخرج وراءه جيش من المحامين سوف أبلغ كل الهيئات الحقوقية »

كانت هذه طريقة مستفردة لا شك أنها مستريضة دوسكايش عندما وتمسكا برأيه النحدي جعل الرجل يرتكبون أكثر الأمور جنونا ، وكان علي أن أتكلم بصوت العقل طلبت من هؤلاء السادة المتوحشين أن يتبعوني لمكتبي ، فأصر دوسكايش علي أن يقف شرطي جوار لقراش حتى لا يفر المريض

في مكتبي قدمت للرجلين البيرة المثلجة ، وقرأت أمر الاعتقال الموجه ضد نيونيل أدركت من وجه دوسكايش أنه سيرحب جدا برشوة ، لكن لماذا أقدم له رشوة ؟ موقفي قانوني ، ثم إن المريض لا يهتمني لدرجة أن أنفق عليه من مالي فقط هي مسألة مبادئ

في النهاية انطلق علي وضع حراسة على العنبر إلى أن يتصن الرجل ، وبعدده يمكن أن يأخذه إلى السجن مباشرة

قلت لدكتور أناطول عندما جاء مكتبي

- « هذا الدوسكايش فاسد مغرور لا تحاول الصدام معه »

قال في تهكم

« كل كينشاس تعرف دوسكاتيش إنه ألعبد رجل شرطة فى العالم . ولا يجب أن تحمله على محمل الجد . هذا الطراز من الناس يجب أن يعامل بصلابة . تجدينه يتراجع فوراً كقار »

سألته عن الطبيب المصرى الجديد القادم من الكاميرون . فقال إنه لطيف لا بهوى القراءة جداً بل هو مولى بكل ما هو يدوى ، لكنه نشط

طلبت منه أن يعنى به . إنها فترة انتداب قصيرة بسبب قلة الأطباء عندنا . سوف يعود للكاميرون فوراً وسوف يخبرهم بأسرار أسرارنا . يجب أن يحمل ذكرى طيبة عن تجربته هت

هذا هو اللقاء الوحيد الذى حصرت به بين د أناتول و دوسكاتيش ب سىدى . لا أعتقد أنه يقدم مبرراً كافياً لأن يقتل الأول الثانى . لا شك أن الأمور تطورت بعد هذا لكن هذا كل ما لدى

لربما كان شخص آخر يملك الإجابة

taha

شهادة كبشاً ليونيل (ممرضة في وحدة سامارى)

اطلنى الخمسة فى البيت فى شرق كينشاسا نغنى بهم أمى
المجوز ..

سأحاول أن أحدى بسرعة يا سيدى

أنا عمل فى عتبر الحميت بوحدة سافارى 7 كم تعرف يا سيدى
وأحاول أن أؤدى عملى جيداً

عندما حضر الطبيب العصري (علاء) قادماً من الكاميرون . بدأ
ل غامضاً فى البداية . وإن كنت لا نكر نه وسيم وجذاب ورغم
أنه ليس شاباً فإن بعض الخصلات الشابة فى شعره وملامح النضج
تعطيه جاذبية لا بأس بها

تعرفنا به معشر الممرضات فحدثت عن زوجته الكدية الرقيقة التى
تنتظره مع ابنته فى الكاميرون حدثنا عن وطنه مصر حيث
ابو الهول والأهرام كما كت براها فى كتب المدرسة

هنا ظهر د أناطول . وكان لطيفاً مع الضيف الجديد

مع الوقت صاروا صديقين لا يفترقان . فقول لى (إن أنا تولي حب المصريين لأسباب سياسية قديمة، ولهذا أمضى أبما جمية مع صديق مصرى جاءنا منذ عامين

نحن نحب د أنا تولي التشيط الرقيق الفقير . ونعرف أنه ينعطف معنا . كما أنه يحب المرضى فعلاً . لكنتك ترى فى عينيه حزناً مرهفاً غريباً . هناك شرح فى ذكرياته وفى رؤيته للعالم

أخبرتني الممرضات أنه غارق فى حب مدرسة رقيقة اسمها سيرين . ويبدو أنه يرافقه أثناء عودتها من المدرسة معظم الأيام . هناك فارق سن كبير بالتأكيد . هذا يدهشنى

ما حدث هو أن إحدى الحالات المرضية جاءت للطبيب

كانت امرأة تدعى ميرادوم من محافظة ولى العليا فى الشرق . وكانت قد بدأت تعاني تدهوراً فى النوعى وفقدان القدرة على التركيز . مع الوقت سقط رأسها على صدرها وهى تتناول الطعام . فحملها أهلها من قريتها (لى كينشسا) نحن نرى هذا الموقف كثيراً

فحص د أنا تولي المرأة وتلخص حديثى عينيها بالكشف . بينما وقف د علاء جواره وقد دس يديه فى جيبي المعطف

تفحص د أناتول نتائج الأبحاث العاجلة التي تم الحصول عليها
وكننت أنا واقفة بالطبع فسمعتة يقول

« هناك أشياء مفروغ منها بالنسبة لنا رأس يمسك على الصدر
أثناء الأكل لحول محافظت ولى العلي والسفلى هناك يبلغ
معدل العدوى بعرض النوم 3% الصحة لعالمية تقول إن اللوباء
يكون خطر إذا زاد معدل العدوى عن 3.6% لهذا يصير التشخيص
واصحا قبل أن تفحص السائل النخاعي الشوكي ، يرغم هذا لابد من
سحب عينة ، وفحص الدم باحتبار « WB-CATT »

ظل علاء يحك لحينه شأن من لا يروقه الكلام

طلب د أناتول أن يعدوا له أدوات التقييم ليسحب عينة من المرأة ،
لكن علاء ظل يرمق نتائج الأبحاث
بعد لحظات قال بصوت مبجوح

« معذرة لكن لمن يأتي من خارج المشكلة نظرة تختلف عن
يأتي من داخلها بلا شك ألا ترى هذا ؟ كل الأدلة تشير إلى أنه مرض
النوم بالنسبة لك وليس بالنسبة لي »

ابتسم أناتول وتساءل

« وماذا تقصد ؟ »

« بعض هذه التحاليل يشير إلى أن الكبد ليس على ما يرام »

« ما زلت لا أفهم »

« أقصد أن احتمال غيبوبة كبدية وارد ألا ترى هذا ؟ »

ضحك أباتول وقال وهو يشعر كميته تأهباً للعمل

« عندما تسمع الحوالم ، فانتك تفكر في الضيول لا الحمر الوحشية

لا تنس هذه القاعدة عندما تكون في بلد مرض النوم ، وتقابل امرأة

عليها النوم فذلك »

وهكذا دارت عجلة التشخيص

بعد ساعات كان الأمر واضحاً لا توجد بريبادوسوم في السائل

النخاعي ولا الدم ، والتحاليل المعصلية سلبية

نظر أباتول لعلاء في عينيه وقال وهو يضع يده على كتفه

« غيبوبة كبدية ! لا أعرف بحق أى ساحر أنت لكك نمك

قدرات التخمين مثل الساحرة بالفعل »

قال د علاء في تواضع

« لأننى فكرت خارج الصندوق للحظة فى لحظة من حياتنا فى

مصر كنا نفكر في أي شيء على ضوء البلهارسيا احتجنا وقت
طويل كي نتحرر »

« لكنني لم أتحرر من عقدة مرض اليوم بعد »

مع الوقت صار هذان صديقين لا يفترقان لقد ولد بينهما احترام
عميق كما قلت من الجميل ان يلقى المرء صديقاً حقيقياً يحترمه

هذه هي عندي يا سيدي لم يستجد شيء (لا لحظة الهجوم

الجنوني) ياها

شهادة د. علاء عبد العظيم (طبيب فى وحدة سافارى 7)

كنت قد خرجت من تجربة قاسية حقًا فى الكامبيرون مع ساحرة أفدع شرح هذا بطول يا سيدى ، كما أنه سيجعل كلامى أقرب لتلهديان ولن تصدق حرقا منه المهم أنهم اندبوسى للكونغو وحدة سافارى 7 . وهى من أهم وحدات سافارى فى أفريقيا كلها

كنت سأخط غاصبًا من ناحية لأنسى تقدمت فى العمر جدًا ولم أعد أحمل هذه المقامرات شيئًا لأنسى سأترك زوجتى وابنتى . وثالثًا لأن انطبعت عن الكونغو سين عامة

فى النهاية أرعت نفسى على أن أنقاد للتبار . وودعت رفاقى وزوجتى .

كلما سافرت ليلك آخر خطر لى أنسى لن أعود أبدًا هذا متوقع فعلاً مع حظى العاثر الذى أوقضى فى شتى أنواع المشاكل لكننى تذكرت أنسى ذهبت لكيبيا وذهبت لجنوب أفريقيا وتعاملت مع مشاكل لا حصر لها واضع أنسى أتعنع بنوع فريد من الحظ الذى يبقينى حيًا برغم التمس

في النهاية وجدت نفسي في كينشاسا أركب سيرة من العطار
متجها لوحدة سافاري

مكان جديد أصدقاء جدد مشاكل جديدة البعض يرى هذه
مزية ، والبعض يراها عيبا

شعور بالغربة قاس عفيف . ثم يزول مع الوقت ثم أعاد
الموجودين ثم أحبهم ثم أبكى بحرارة لحظة الوداع وأن أكتشف
لنني لن أرى (جبريل / لارا / إلخ) مرة أخرى

صار هذا الروتين معتادا بل صار ممثرا

اجتاز السائق الأسود الذي أرسلوه لي بوابة الوحدة

وحدات سافاري تتشابه في أفريقيا كلها الحديقة والعيانى
التي على شكل حرف L هناك سيارات الوحدة التي تحمل شعار
الوجه الأفريقي الأسود هناك تمثال موسس الوحدة يقف في
سافورة وسط الحديقة هناك رقعة خالصة تقف به طائرة الوحدة
العمودية هناك السك المصلي الذي يحيط بالنهاية نفس التصميم
نفس المهندس ..

تضجر بألفة كبيرة عندما ترى هذه السمات الحق أن سافاري

صارت جزءاً مهماً من حياتي وشخصيتي خلاصتها نفسها تغيرت بعد كل هذا العمر .

مثلاً هو الحاح في جنوب أفريقيا . فحين المدير آرثر برسرين كويغولي أسود بينما نائب المدير شقراء بلجيكية من جنس المستعمرين اسمها أن ليراي وهي بالتأكيد لا تحمل أي خلاص استثمارية حفظت هذا النوع من التوازنات منذ زمن

وضعت حقيقتي في الغرفة ، وهي غرفة مريحة حسنة التكيف حسن الحظ كل أجهزة التكيف في وحدات سفاري عبر أفريقيا لا تعمل صارت هذه قاعدة تكن لوحدة هت استثناء . وقد أقسمت على نلى سأرتدى ثيابي كلها وأتدثر بقطاء ثم أشعل جهنم التكيف على قصي طاقته هذا نوع من الانتقام من قضاء الليل بالثياب لداخلية عرقاً في العرق تحت مروحة تعمل كجهاز طرد أرواح

أقول إتنى وصعت حقيقتي في غرضتي ، ووضعت العتبه الصغير وصورة زوجتي وابنتي على الكومود . ثم ذهبت لمكتب المدير

كان من الطراز الأسود الفخم الموحى بالأتانة والثقة وله صوت (دولبي) غليظ عميق محبب أحب هذا الصوت جداً ما ليراي فكانت

جالسه على الأريكة تكخن وتراقب لقاء كانت هي الضممين من عمرها نها وجه يوحى بملاحة قديمة لكن الايام قد جعلته فاسيا جالفا .

قال لي المدير :

- « سوف تحب العمل هنا يا دكتور علاء »

وقالت أن ثيراق :

- « كيف حال د. بارتلييه ؟ لم أراه منذ زمن »

يزداد بدانة وطعن في قصة حبه الملتهمه لخيرة تغذية تقتل أزواجها هذه هي اخباره فعلا . كنى لم أجسر طبعاً على أن أقول هذا فهزئت رأسي بمعنى انه بخير ورأيت

قال المدير :

- « نديعم دكتور آرثر شينبي وهو رجل عبقري أعتقد أنك تشربت

خيرات هؤلاء العبقرة »

لا ثم أشربت .

لكنى قلت له اننى تشربت تشربت الكثير جداً لدرجة الشبع

النّام لو محسى حدهم لمر العلم من جلدى

« هذا جميل أنت ستكون بحاجة إلى كل هذا العلم لأنك ستحتاجك في غير الحميات »

لا ليس الحميات لا تختار أي فرع يعتمد على كثرة القراءة لا تختار أي فرع يعتمد على الفكر المتعقل الهادئ لا تتركائ مع مرضى مرهقين نائمين أريد حركة وغرفة جراحة ودما وصراخا ومعرضات بحرين

لكن السيف قد سهل العذل ، ولات حين مناص ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

سرعان ما وجدت نفسي في جدران المرور والعلاج بقسم الحميات ، ولدت ليلة ناهية هي أول ليلة لي في البلاد

صحوت من النوم متعكر المزاج وذهبت للخبر لاقابل د أناطول هذا هو لقائي الأول به وقد حكى لي عن حياته كيتيم حتى صار طبيباً وكيف كافحت أمه للضمن له أن يتعلم كانت تعمل خادمة وغسالة تتوفر نلقات التعلم

كان لحبلا شديد الحساسية وهو يماثلني في العمر أو أكبر قليلا ، وقد بدأ شعر فضي يلفو قوديه لكنه يمنحه وقازا وجاذبية بلا شك ثم فطنت إلى أنه يشبه لومومب فعلا لا مزاح في هذا يشبه صور لومومبا التي كنا نراها على الطوايع المصرية في الماضي

اعتدت أن أقوم بجولة المرور معه ، وكان يعرف لكثير وكذا تطعت
منه أشياء عديدة

يعانى الكونغو من قائحة هائلة من لايئة ، لكن هناك الملايا
والايز ومرض النوم الوهيل والحمى الصفراء و بالطبع حمى
الكونغو والقرم التى بعكك أن تدرك من اسمها أنها متوطنة هنا
عرفت كذلك أنه أستول شارك فى انقاذ القتلى بين الحرب
الأهلية هناك عشرات الحروب الأهلية بين الهوتو والتوتسى فى هذه
البقاع وهى لا تنهى أبداً يبدو انه رأى كوارث حقيقية ومجازر لا
حصر لها

ثم إنه -عنى لزيارته فى بيته

ذهب معه هناك ففوجئت بمدى الفقر والقدارة وانعدام الخدمات
فى تلك الاحياء الثانية ، وقد بدا أن بعض الشوارع لم يرصف منذ
عشرين عاماً

نقل أقدامنا فوق الحجارة التى ألقتها أحدهم على مياه المجارى
الطافحة صارت نوع من الجزر لكن العصبية لو وقعت من فوق
أحدها

هـ أدركت لماذا بعضى معظم الوقت فى وحدة سافارى

يتقاضى اتاتول راتيا معتلًا لما أنقضاء نكهة برسل قسط ضخم
 منه لاسرتين معوزتين فى قريته . ومن الواضح أن هذا لا يترك لديه
 أى هامش للثراء . أما ست ثريًا لكن راتب سافارى لى وبرنات بكينا
 لحياة كريمة فى الوحدة نفسها . ولديهم مدخرات لا بأس بها . أما
 أتاتول فمن الواضح أنه لا بدخر مليما

كان اليبب صيق مكونًا من عرفتين هناك أصبح صغير فيه موقد
 وبعض الآتية بينما الأثاث قديم وبسيط جدًا . والجدران مشقة
 تساقط ملاطها بفعل الرطوبة . والحمام بلا جدران تحيط به . أى أن
 المراض فى الصالة على طريقة السجون . ومن الواضح أنه يستحم
 بصب الماء على نفسه بالكور واقفًا فى طست كبير

هناك تلفزيون صغير جدًا بحجم صفحة الجريدة أو طويئها
 للنصير . وهناك حشد من الكتب السياسية والطبية . بعض الكتب
 مفسوح (اكبه سنوات الطفولة) للتيجيرى صاحب نوبل وول
 سوينكا كتب للسفالى ليوبولد سمجور . هذا أفريقى فخور بأفريقته
 جدًا

أعد لي بعض الشاي . تعلمت منذ جئت للكونغو ألا أشرب الماء إلا في رجايات . وألا أشرب أي مشروب غير ساخن . لا بأس بالشاي .

كان أدتول يمثل لي لغز

هو بلا زوجة ولا ولد . لمست لديه طموحات معية ولنسوف يعيش ويموت على نفس النونية في وحدة سافاري

بانسية لي لدتي زوجتي بربادت . ولدتي ابنتي التي سأراها تكبر يوماً بعد يوم . مع احتمال لا بأس به أن أربي بأطفال آخرين . لدتي طموحات علمية ودراسية . ولدتي وطني مصر الذي أحلم بأن أعود له يوماً ما . مهما نجحت في حياتك فانت تحمل مشاعر ابن القرية الذي يتعني أن يعود لها حاجاً مظفر . لا قيمة للنجاح من دون هذه الخطوات الاحيرة . وهي بشوة لن تتحقق لو ظلت في الخارج للأبد

لدتي أمي وأهلي . لدتي غرفتي وبيتي

اناأول لا يملك شئ من هذا . فهو مقطوع من شجرة وهذا هو وطنه فعلاً وهو حاصل على الزمالة . لا يوجد غد لأنه ستنفذه فعلاً لن يصير ثرياً . لأن وضعه هذا مستمر للابد ما لم يزد فقراً

في حذر سألته عن بعض ما يدور في ذهني بالتطبع لم أكل
 له إن حديثك مثل حياة الخنافس لا مستقبل لها ولا جدوى ليس لهذا
 الحد !!!

عذبه إلى ديوان شعر وفتح صفحة منه وقال
 « أيتها المرأة

مسي بيدك الشافرين لفصعين جيني
 هي الأعلى لخلاّت تنمّاس دمنة في النسمات العالية الليلية
 حتى لا صوت لمرضعة للرم لويد
 فليحملنا الصمت لمتناغم . ولتصغ إلى أغنيته

ولتسمع دما لداكن

ولتصغ إلى أهربقو* »

ثم تنهد وقال في نشوة

« هذا شعر ليوبولد منجور الصنعالي العظيم »

وعاد يتلو الشعر

« لتصغ إلى أهربق

بيضات الأرض المحجوبة يضرب أراها العنقريّة

ثمة قمر سنم يتحدر نحو سرير البحر الساكن

وبعدس يلوى أعتق الضحكات

ورواة بظيهم طيف النوم كطفل تحمله أمه

تثقل قدم الراقص ولعب الكورس

هذ وقت التجم السهر

والليل الحالم يتراعى مكتبها فوق روايي الغيم

ومرتدياً جنب جنب حليب»

شعرت بلشعريرة هذه كلمات ساحرة تنقلني نقلا إلى عوالم ليالي

أفريقيا الساحرة

انهى القراءة فوضع لديوان جاسبا وقل كالحالم

« هذه هي أفريقيا والكومكو يعني أفريقيا لا أريد شيئا ولا

أطالب بشيء فقط أريد أن اعنى بهؤلاء البوساء وأصبحهم علمي

وعمرى ووقتي لقد عبدوا كثيرا ويستحقون من يهتم بهم قليلا نعل

عدم زواجى قد جعل الأمور أسهل لأننى لست مطالباً بالكسب»

ثم اتجه إلى نافذة صغيرة ففتحها بصعوبة ومنها جاءت ضوء

الشارع واليدعة وصخب الاطفال

قال لى .

- « أعرف أنتى لن أعيش طويلاً سوف اصطدم بالسلطات يوماً ما ، ولن ألحق هذا الصدام الأمر يشبه ان تلقى أمام قطار متدفع ، ستكون نهايتى مثل أبى »

قلت باسم

- « أبوك لم يقتل »

- « مع موبوتو ومع اختلافه كل هذه السنين يمكنك أن تعلم أنه فى جوف تمساح ما لقد رحل موبوتو لكن الكونغو سيظل جائرة لا تتطلى عنها الاحتكارات ولا يفرقها الفساد سيظل الكونغو يترقب للأبد ، ومعنى هذا أن الصدام قادم »

كن بكنكم عن أمور عامة

لم يخطر لى أن الفساد سوف يمسّه هو شخصياً ويؤدى قصة حيه وأن الصفوط سوف تتراحم عليه إلى درجة الجنون

هذا عالم قاس عالم لم يخلق له الحساسون نوا الجهاز العصبى لهش انهم يحترقون بسرعة مثل المصهر الذى كان فى بيت كلما

كس السلك رفيقاً رفيقاً ذاب بسرعة مع تغيرات التيار لا يد من سلك
سمك نوعاً ، لكن السلك السمك يهدد البيت كله بالاحتراق لا بد من
هؤلاء المرهقين حتى لا يحترق عالمنا

لكني لم أكن على علم بالمستقبل وقتها طبعاً فقط ربي طبيب
الفرقنا شئراً يشبه لومومبا جدا

قلت لنفسي وأنا أنظر له وهو يحدق خارج النافذة
« سوف تحدث أمور رهيبه هنا لكم أن تراهنوا على
هذا ؟ »

تمت بحمد الله

taha

- | | |
|---------------------------|---------------------------|
| ١٧٧ - H.I.V. | ١ - الوياء . |
| ٢٨ - توركانا . | ٢ - خاطفو الأجساد . |
| ٢٩ - حكاية ثقب . | ٣ - الحريق . |
| ٣٠ - قصاصات . | ٤ - رقصة الموت . |
| ٣١ - الحوادث . | ٥ - تجربة محرقة . |
| ٣٢ - لماذا جلت الأبقار ؟ | ٦ - أشياء تحدث ليلا . |
| ٣٣ - زوتو . | ٧ - الآن تراء . |
| ٣٤ - حكايات من النكاتال . | ٨ - الكابوس . |
| ٣٥ - رجال من رجال . | ٩ - الفضيحة . |
| ٣٦ - هواء فاسد . | ١٠ - العاشر . |
| ٣٧ - رجل الرمال . | ١١ - يوم ثارت الوحوش . |
| ٣٨ - الأخير . | ١٢ - أرض الجنون . |
| ٣٩ - NDE | ١٣ - تسمى تسمى ! |
| ٤٠ - عن الطيور نلحكي . | ١٤ - إنهم يهودون أحيانا . |
| ٤١ - سيد الجينات . | ١٥ - الرجل الذى لم يكن . |
| ٤٢ - هم ! | ١٦ - ؟؟؟ |
| ٤٣ - إلى الشمال . | ١٧ - حواء يقتل . |
| ٤٤ - داء الأسد . | ١٨ - عام الأفاعى . |
| ٤٥ - الشمس الأرجوانية . | ١٩ - الجمجمة . |
| ٤٦ - المرض السابع . | ٢٠ - المرض الأسود . |
| ٤٧ - التوحدة ٢٣٦ . | ٢١ - الماساى . |
| ٤٨ - إنهم يكذبون . | ٢٢ - قشعريرة . |
| ٤٩ - السحار . | ٢٣ - الانفجار . |
| ٥٠ - قصة بوليسية . | ٢٤ - الآن نر جوكم الصمت . |
| ٥١ - عودة ساحرة الأفاعى . | ٢٥ - كليمنجارو . |
| | ٢٦ - الظاهرة . |

- ١ - قصة لا تنتهي -
- ٢ - حكايات من والأشياء -
- ٣ - صائر .. صائر .. صائر .. صائر -
- ٤ - إمبراطورية التيجوم -
- ٥ - ذات مرة في القرب -
- ٦ - خبرول ورماع -
- ٧ - ألعاب إغريقية -
- ٨ - مملكة الموتى -
- ٩ - الضالون -
- ١٠ - الاسم شگسیر -
- ١١ - فداء الأندلس -
- ١٢ - بين عالمين -
- ١٣ - رجل من كريتون -
- ١٤ - من بعد سوبر مان -
- ١٥ - إعدام في البرج -
- ١٦ - شبح وشيطان -
- ١٧ - اقبلوا بكموت -
- ١٨ - قوم ومن حبه -
- ١٩ - خمسة منهم -
- ٢٠ - من قلعة -
- ٢١ - لا تدخلوا شعرة -
- ٢٢ - قصة السفاحين -
- ٢٣ - أرض .. قمر .. أرض -
- ٢٤ - هيدخل التنين -
- ٢٥ - من أجلي بطرواق -
- ٢٦ - عودة المخابر -
- ٢٧ - آخر أيام الرايح -
- ٢٨ - ١٩١١ -
- ٢٩ - لوطوا -
- ٣٠ - عبقري -
- ٣١ - سمه أنهم -
- ٣٢ - في مملكة الأخوين -
- ٣٣ - أيام مع هليبال -
- ٣٤ - مرض لا تستطيع رفضه -
- ٣٥ - مع أمام الميمنة -
- ٣٦ - صبا في أغسطس -
- ٣٧ - فلاسفة في حسان -
- ٣٨ - عيشان -
- ٣٩ - صديق جلعاديش -
- ٤٠ - لثقة القد -
- ٤١ - ألعاب هارسية -
- ٤٢ - الملل بعينه -
- ٤٣ - أسطورة نور -
- ٤٤ - شيء من حتى -
- ٤٥ - قشش -
- ٤٦ - العالم الأخير -
- ٤٧ - الصاخر وانا -
- ٤٨ - اللب -
- ٤٩ - يوم غرق الأسطول -
- ٥٠ - هي والانس -
- ٥١ - فلتلقت الصوتين -
- ٥٢ - ب ٤ م -
- ٥٣ - يخسران -
- ٥٤ - ميعري آخر -
- ٥٥ - الصيادين -
- ٥٦ - لبال عربية -
- ٥٧ - قصة كل ليلة -
- ٥٨ - البطل ذو الألف وجه -
- ٥٩ - في جحيم الألعاب -
- ٦٠ - وحدي من لا فكرالت -
- ٦١ - من قتل الإمبراطور -
- ٦٢ - أحلام -
- ٦٣ - وعد جوناكن -
- ٦٤ - كوتيكس -

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط
الغموض والرعب والإثارة

صدر من هذه السلسلة ..

- ٥٧ - أسطورة المقبرة ..
- ٥٨ - أسطورة أرض العذايا ..
- ٥٩ - أسطورة روبيل السوداء ..
- ٦٠ - أسطورة المتكف الأسود ..
- ٦١ - أسطورة الشيء ..
- ٦٢ - أسطورة صندوق بنمورا ..
- ٦٣ - أسطورة المتحركات ..
- ٦٤ - أسطورة لهم ..
- ٦٥ - أسطورة العلامات الدامية ..
- ٦٦ - أسطورة الرجال الذين لم
يولدوا كذلك ..
- ٦٧ - أسطورة لا بيت الأشباح ..
- ٦٨ - أسطورة أرض الظلام ..
- ٦٩ - أسطورة نادي الفيلان ..
- ٧٠ - العلاقات المنسية ..
- ٧١ - أسطورة الفئران ..
- ٧٢ - أسطورة الطغمة ..
- ٧٣ - أسطورة شبه مذبذبة ..
- ٧٤ - أسطورة أضحية الموت ..
- ٧٥ - أسطورة المظنون ..
- ٧٦ - أسطورة معرض الرعب ..
- ٧٧ - أسطورة الفتاة الزرقاء ..
- ٧٨ - أسطورة حامل الضياء ج-١ ..
- ٧٩ - أسطورة حامل الضياء ج-٢ ..
- ٨٠ - أسطورة الأساطير ج-١ ..
- ٨١ - أسطورة الأساطير ج-٢ ..
- ٨٢ - عند خسان (٨) تلك
المدنية ..

- ٦٩ - أسطورة الجاثوم ..
- ٧٠ - أسطورة بعد منتصف الليل ..
- ٧١ - أسطورة لها ..
- ٧٢ - أسطورة رفعت ..
- ٧٣ - أسطورة أرض المظنون ..
- ٧٤ - أسطورة الشاقيين ..
- ٧٥ - أسطورة دماء فراكيولا ..
- ٧٦ - أسطورة الخصيفة السامسة ..
- ٧٧ - أسطورة الثمينة ..
- ٧٨ - أسطورة النصف الآخر ..
- ٧٩ - أسطورة التوءمين ..
- ٨٠ - وراء الباب المغلق ..
- ٨١ - أسطورة فرانكنشتاين ..
- ٨٢ - أسطورة الكلمات السبع ..
- ٨٣ - أسطورة لتختلف ..
- ٨٤ - أسطورة رجل بكين ..
- ٨٥ - أسطورة بيت الأفاعي ..
- ٨٦ - أسطورة طفل آخر ..
- ٨٧ - المنزل رقم (٤) ..
- ٨٨ - المومياء ..
- ٨٩ - أسطورة العشيرة ..
- ٩٠ - في جانب النجوم ..
- ٩١ - أسطورة الرقم المشنوم ..
- ٩٢ - أسطورة مملعة ..
- ٩٣ - أسطورة النبوءة ..
- ٩٤ - أسطورة العرافات ..
- ٩٥ - أسطورة (١٩٨٧) ..
- ٩٦ - أسطورة ملك الدياب ..

- ١ - أسطورة مسلسل الدماء ..
- ٢ - أسطورة اللذاعة ..
- ٣ - أسطورة وحش الهميرة ..
- ٤ - أسطورة أكل البشر ..
- ٥ - أسطورة الموتى الأحياء ..
- ٦ - أسطورة رأس ميموسا ..
- ٧ - أسطورة حارس الكهف ..
- ٨ - أسطورة أرض أخرى ..
- ٩ - أسطورة لعنة الفرعون ..
- ١٠ - أسطورة حلقه الرعب ..
- ١١ - أسطورة الكاهن الأخير ..
- ١٢ - أسطورة البهت ..
- ١٣ - أسطورة اللهب الأبدى ..
- ١٤ - أسطورة رجل الفلوج ..
- ١٥ - أسطورة الباب ..
- ١٦ - أسطورة النافاراي ..
- ١٧ - أسطورة حستانه المقبرة ..
- ١٨ - أسطورة الغرباء ..
- ١٩ - أسطورة يو ..
- ٢٠ - حكايات التاروت ..
- ٢١ - أسطورة عدو الشمس ..
- ٢٢ - أسطورة المبتوتور ..
- ٢٣ - أسطورة رعب المستنقعات ..
- ٢٤ - أسطورة بيجور ..
- ٢٥ - أسطورة الجنرال العائد ..
- ٢٦ - أسطورة المواجهة ..
- ٢٧ - أسطورة لنا ..
- ٢٨ - أسطورة آخر الليل ..

سافاري 52

معارف طبيب شهر، يعالج قى يعل، حيا يى يعل حيت



د. محمد الخياط

أيام الكونغو

هى قصة تدور فى الكونغو، البلد التى قرر الغرب أنه لا يمكن أن يتعم يثرواته بها.

قرر الغرب أن ثروة الكونغو هى حق مشروع لبلجيكيين. هذه قصة تتكلم عن الجنون الذى يدفعك لقتل زملائك بوابل من نار، وتحدث عن تومومبا ومويوتو والأمراض الفظيعة.

يبدو الأمر معقدًا لكنه سيتضح مع القراءة.

الكتيب القادم

الحيوت الأصفر



www.rewayatmasreya.com



facebook.com/rewayatmasreya



لخط الساخن

19350

جميع الحقوق محفوظة © 2014



08934009